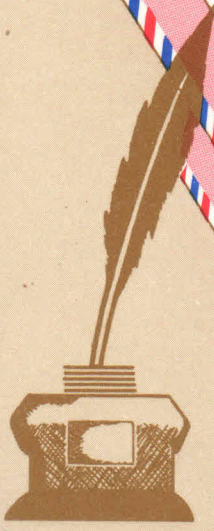
# المُرَاسَلَة

بَيْنَ

أبي الأعلى المودودي ومريم جميلة



ترجمة

د. محمد لقمان السلفي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

اجيز هذا الكتاب من وزارة الإعلام رقم ٢٦٤١ / م
بتاريخ ١/ ٥/ ١٤٠٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



# مقدمة الترجمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على حبيبي وسيدي ومولاى محمد بن عبدالله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمنذ أكثر من خمس عشرة سنة، كنت في ليلة من الليالي أقرأ هذا الكتاب، لأعرف الأسباب الحقيقية ومزايا الإسلام التي ساقت مريم جميلة إلى الدخول في حظيرة الإسلام، فأُعجبتُ بالكتاب وبما احتوىٰ عليه من معلوماتٍ مفيدة عن موضوعات هامّة وقضايا حسّاسة متعلقة بالإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي. وجدته جمع في ثنايا الرسائل فوائد تهم الدعاة إلى الله، وبالأخص الدعاة الذين يعملون في أوساط المثقفين العصريين وطلاب الجامعات العصرية والمجتمعات الغربية.

لأنّ صاحبى الرسائل قد ناقشا بالإجمال وبدقة جلّ الأسئلة التي تُطرح عادةً من قبل العصريين بهدف إثارة الشبه المصطنعة حول صدق الإسلام وحقيقته، وتعرّضا لأكثر الموضوعات الإسلامية التي تثار في أوساط الغربيين والمستشرقين وأتباعهم لزرع الشبه في أذهان الشباب المسلمين. فرأيت ان أنقل الكتاب إلى اللغة العربية لمن لا ينطقون الا بالضاد ليحصلوا على ما فيه من فوائد جمه، وليستنيروا به اذا يسّر الله لهم القيام بالدعوة إلى الله في الأوساط الطلابية والشبابية. وقد ترجمت الكتاب قبل أربع عشرة سنة من الآن، الا الرسائل الثلاث الأخيرة. ثم حصل عندى توقف شديد في إتمام الترجمة لسبب يعلمه بعض خواصّ الإخوان.

وقبل شهور، جاءني شخص من قبل صاحب المعالي الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ حفظه الله ورعاه، وسألني عن وجود ترجمة عربية للكتاب المذكور، فأخبرته عن ترجمتي للكتاب، الا الرسائل الثلاث الأخيرة، ووعدته بأني سوف أرسل إلى معاليه الترجمة كاملة في غضون أيام. ووفيت الوعد. وقد بلغنى أنّ معاليه حفظه الله أعجب

بالكتاب وبالترجمة، ورغب ان تُطبع الترجمة لمصلحة الدعوة الإسلامية. فأعددتها للطباعة، وها هي الآن بين أيدى القراء.

وقد أعددت فهرساً مفصلاً للموضوعات التي نوقشت في الرسائل، فازداد نفع الكتاب وتيسَّر الوصول إلى الموضوعات وأمكنتها في الرسائل. فالحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.

وقد نويت بعملي هذا وجه الله، ولم أقصد به علواً في الأرض ولا فساداً، فلعله يكون لبنةً نافعةً في بناء الدعوة إلى الله. وأسأل سبحانه ان يقبله ويجعله في ميزان حسناتى وحسنات والدى رحمه الله ووالدتى حفظها الله من كل الشرور، إنّه سميع قريب. وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه لكم: الفقير إلى رحمة ربه الغني

أبو عبد الله محمد لقمان السلفي



# مقدمة الكتاب

عندما بدأت في قراءة متواصلة ومركزة - وأنا في التاسع عشر من عمري - للدراسات الإسلامية التي كانت ظهرت آنذاك بالإنجليزية، بُغية التزود بالمعلومات المفصلة عن حقيقة المسلم وللحصول على المعلومات عن الأحداث التي كانت تجري في البلدان الإسلامية أوسع مما كانت تنشر في الجرائد والمجلات، شرعت في مراسلة عدد من الشباب في البلاد العربية وفي باكستان.

ولكن جُلَّ أولئك الأصدقاء (بالمراسلة) لم يسايروني طويلاً، إذ انتابني سريعاً اليأس الشديد، لحياتهم الغربية واللامبالاة ولمخالفتهم الصريحة في بعض الأوقات لعقائد الإسلام ومدنيته ولعقولهم الصبيانية.

وبدا لي أخيرًا أن أراسل ناضجي الأفكار وزعماء المسلمين ذوي النفوذ والكلمة المسموعة، وبالأخص العلماء منهم.

واستطعت إلى نهاية عام ١٩٦٠م أن أبادل الرسائل مع الدكتور فاضل جمال رئيس الوفد العراقي السابق لدى الأمم المتحدة، والدكتور محمود هبله مدير المركز الإسلامي بواشنطون آنذاك، والمرحوم الشيخ محمد بشير إبراهيمي رئيس العلماء بالجزائر والرأس المدبر لحركة التحرير فيها للتخلص من هيمنة الإستعمار الفرنسي، والدكتور محمد البهى من جامعة الأزهر، والدكتور حميدالله في باريس، والدكتور معروف الدواليبي المرجع المعروف في الشريعة الإسلامية وأستاذ علوم الشريعة بجامعة دمشق ورئيس الوزراء السابق بسوريا، والدكتور سعيد رمضان رئيس المركز الإسلامي بجنيف. وكنت أبذل قصارى جهدي حتى أتمكن من الإتصال بالشهيد سيد قطب، الذي كان يقضي حياته منذ مدة طويلة في سجن مصر.

وكانت نشاطات الشهيد حسن البنّا وجماعة الأخوان المسلمين قد حظيت بشهرة واسعة في صحافة نيويورك (ولو على سبيل الاستهزاء والإزدراء).

أما الشيخ المودودي والجماعة الإسلامية، فلم تكن جلبت إلى ذلك الوقت انتباه

العلماء في أمريكا وأهل الصحافة فيها. ومع أنني كنت من مدة طويلة أدرس بنهم جميع الكتب والنشرات الإنجليزية التي كانت تقع عليها يدي في الموضوعات الإسلامية، لم أسمع قط عن الشيخ المودودي، ولم أعلم شيئاً عن الجماعة الإسلامية، حتى قرأت مقالة السيد مظهر الدين الصديقي في كتاب «الإسلام هو الطريق المستقيم» الذي قام بطبعه كينيث مورجان في مطبعه مورجان بنيويورك في ١٩٥٨م.

وعندما اطلعت، بصدفة محضة، على مقالة رائعة للشيخ المودودي في مجلة «مسلم دائجست» التي كانت تصدر في مدينة دربن بجنوب أفريقيا، رأيتني فجأة مرغمة على مراسلة هذا الشخص الذي كان يتمتع بميزاته غير العادية. فكتبت إلى مدير المجلة المذكورة أطلب منه عنوانه.

وكتبت اليه رسالتي الأولى ولم أكن أتوقع أكثر من رد مقتضب وحيد يعبر فيه عن مشاركته إياي في الأفكار، ولم يكن آنذاك قد خطر ببالي أن هذه المراسلة سوف يكون لها تأثير حاسم في تاريخ حياتي كلها.

ولم يكن العلامة المودودي في حاجة إلى إقناعي بقبول الإسلام، إذ أنني كنت على وشك الدخول في الإسلام، وهو لا يعلم، كما أنه لم يكن له أثر قوي على حياتي العلمية، إذ كنت بدأت في كتابة المقالات في الدفاع عن الإسلام قبل أن نتعارف. وكانت أفكاري قد تأسست على قواعد ثابتة قبل أن يعرف أحد منا الآخر. ولكن لابد من الإعتراف بأن هذه المراسلة وما ترتب عليها من التوسع في المعلومات والتبصر في الآراء زادتني عمقاً في الأفكار ونضجاً فيها ووضوحاً في الأسلوب.

وينبغي للقارىء الكريم (عند قراءة هذه الرسائل) أن يكون أمام عينيه الظروف التاريخية التي كان يمر بها العالم آنذاك. فقد كانت رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية يتولاها الرئيس جون كنيدي. وكانت أمريكا قد بلغت الذروة في القوة السياسية والإزدهار الإقتصادي. وكانت الحرب الباردة بين روسيا الشيوعية تحت قيادة خروتشوف وبين الديموقراطية الغربية قد أخذت في الانتهاء. وفي باكستان كان الرئيس أيوب خان يحكم البلاد بلا منازع، ولحماية دكتاتوريته كان قد نفذ الحكم العسكري، وحظر جميع الأحزاب السياسية كما حظر الجماعة الإسلامية. وكان العلماء المخلصون يُخَوَّفُون ويلقى في قلوبهم الرعب، لئلا يتعرضوا بالنقد لنظامه المستبد المخالف للإسلام عن الأحوال الشخصية، الذي كان قد طبقه في البلاد على رغم المعارضة من الأغلبية الساحقة للشعب المسلم.

أما أنا فقد كنت آنذاك أجتاز مرحلة المراهقة المملة المليئة بشعور الوحدة وفتور الهمة بعد أن قضيت ثلاث سنوات ونصف سنة متتالية في التحليلات النفسية. وكانت هذه السنوات غالية في الثمن ولكنها لم تعد بفائدة. وقضيت سنتين أخريين في المستشفيات، أبحث عن وجودي وعن مكانتي في الحياة. وفي هذه الفترة العصيبة من حياتي، أنعم الله على الشيخ المودودي أن هيأ لي فرصة عظيمة لأعيش حياة مفيدة. لقد أوجد لي أرضاً خصبةً لتنمية الأفكار وللتعبير عنها في صورة كاملة واضحة.

١٤ جمادي الثانية ١٣٨٩هـ
٢٨ أغسطس ١٩٦٩م

مريم جميلة





نيويورك ٥/ ١٢/ ١٩٦٠م
فضيلة الشيخ المودودي

لقد قرأت مقالتكم «الحياة بعد المماة» التي نُشرت في مجلة «مسلم دائجست» الصادرة في دربن بجنوب أفريقيا، فوجدتها بالغة في الروعة، وأستطيع أن أقول إنني لم اقرأ قط ما يُقنعني في هذا الموضوع مثل ما أقنعني هذا المقال. وعندما قرأت عنكم أول مرة في مقالة السيد مظهر الدين الصديقي عن المسلمين في باكستان ضمن الكتاب (الإسلام هو الطريق المستقيم) الذي قام بطبعه كينيث مورجان في مطبعة رونالد بنيويورك عام ١٩٥٨م، وجدتني في وئام تام معكم في الأهداف وإن كان الكاتب - لكونه عصريا متحضرا - قد ذكركم بازدراء واستخفاف.

وقد اكتشفت في العام الماضي أنني أريد أن أُجنّد نفسي للجهاد ضد الفلسفات المادية - العلمانية والقومية - اللتين قد انتشرتا في العالم بشكل مخيف، وأخذتا تهددان وجود الإسلام بل بقاء البشرية بأجمعها.

وقد كتبت لهذا الغرض مقالات عديدة، نشرت ست منها في مجلتي «مسلم دائجست» المذكورة و «اسلامك ريويو» الصادرة في ووكنج بانجلترا. نشرت مقالتي الأولى بعنوان: نقد كتاب «الإسلام في التاريخ الحديث» للبروفيسور ويلفريد كانت ويل اسميث مدير المعهد الإسلامي بجامعة ميك جيل في مونتريال. وقد فندت فيها آراءه المزعومة بأن العلمانية والثقافة الغربية تتفقان مع الإسلام، وبأن الإصلاحات التي قام بها كمال أتاترك في تركيا تقدم نموذجاً رائعًا، ينبغي للبلاد الإسلامية أن تحتذيها. أما مقالتي الثانية فقد كانت بعنوان «القومية خطر يهدد الوحدة الإسلامية». وقد تصديت فيها للكشف عن مدى مخالفة المفهوم الجديد للقومية ومعارضته للأخوة الإسلامية العالمية.

أما مقالتي الثالثة التي نشرتها مجلة «ملسم ريويو» في عددها الصادر في يونيو عام ١٩٦٠م ومجلة «مسلم دائجست» في عددها الصادر في أغسطس من العام المذكور. فقد كانت ردًا على مزاعم السيد آصف علي فيفي، نائب رئيس جامعة كشمير، التي

تتلخص في الدعوة إلى «إسلام غربي» يتكون بعد إدخال إصلاحاته المزعومة في الإسلام القديم ومراعاة جانب التسامح الكثير فيه حتى يصبح تفاهات أخلاقية فارغة لا تقوى على التأثير في تشكيل المجتمع والثقافة.

وقد كانت المقالات الأخرى تتضمن رداً على عالم الإجتماع التركي «ضيا جوكالب» الذي حاول أن يخدع قُرّاءه بأن القومية والعلمانية تتفقان مع الإسلام (وهو الذي استوفى منه أتاترك أفكاره) ورداً على السير سيد أحمد خان الذي مجد - إرضاء للحاكم القوي - العلوم الإدارية وفلسفتها في القرن التاسع عشر، ورداً على مقالة للسيد علي عبدالرزاق، التي كتبها فور انهيار الخلافة «الإسلام وأصول الدولة» العثمانية، محاولاً أن يثبت أن الخلافة لم تكن قط جزءاً مكملاً للإسلام، فيجب فصل الدين كليا ولأبد الآباد عن الدولة. وقد رددت في بعض المقالات على الرئيس حبيب بورقيبة الذي اعترض في العام الماضي على صوم رمضان بأنه العائق دون النمو الاقتصادي في تونس. وفي بعضها الآخر رددت على الدكتور طه حسين المفكر المصري الكفيف والمؤلف الذي قال في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» إن مصر جزء لا يتجزء من أوروبا، إذاً لابد فيها من حضارة غربية وعلمانية كاملة.

ولاشك أن هؤلاء التقدميين من المسلمين المزعومين أشد خطراً على الإسلام من الأعداء المكشوفين، إذ أن هجماتهم موجهة إلى أسس الإسلام الجذرية. وهدفي من وراء كتابة مثل هذه المقالات إنما هو تنبيه المسلمين على هذه الحقائق.

وقد استمد العالم هذه النظريات المعاصرة مثل العلمانية والقومية والمادية من الفلاسفة «فولتير» و «روسيو» و «مونتي كويكس» والآخرين أمثالهم، الذين كانوا باعثين على الإنقلاب الفرنسي. إن هؤلاء المتعصبين المبغضين لجميع الأديان هم الذين ارتكبوا جريمة نشر العقيدة بين الناس بأنه يمكن للإنسان أن يترقى ويحظى بالنجاة من دون الصلة بالله. وهذا التضليل بأن المرء لا يحتاج إلى الله وبأنه لاحياة بعد الموت هو الذي ساق كثيرا من الناس إلى الإعتقاد بأن الإزدهار المادي في هذه الحياة هو الغاية المثلى التي يجب أن تسعى اليها البشرية كلها. ولم يمكن للعقائد الزائفة مثل الماركسية والفاشية والنازية والذرائعية التي أشهرها جون ديوى والصهيونية التي خلقت الكارثة الفلسطينية، لم يمكن لها أن تشق طريقها إلى الأمام إلا بخلق هذا الجو اللاديني المحض. إنني أعزم على كتابة مقال مسهب في هذا الصدد (أنظر مقالتي: المصادر الفلسطينية للمادية الغربية في كتابي: «الإسلام ضد التغرب».

ولعلكم تستغربون : من أكون أنا؟ إنني امرأة أمريكية شابة، أبلغ ستاً وعشرين سنة من العمر. وقد أعجبت بالإسلام إعجاباً جعلني أعتقد فيه أنه المنقذ الوحيد للعالم. لذا أريد أن أدخل في حظيرته. ومشكلتي الكبيرة أنه لا يوجد مسلم في الضاحية التي أسكنها من ضواحي نيويورك، فالخوف الذي يراودني أنني أشعر بعد الإسلام بعزلة مخيفة، الأمر الذي دعاني إلى أن أطلب من مدير مجلة «مسلم دائجست» التي نشرت لكم فيها مقالة «الحياة بعد الممات»، عنوانكم، آملةً أن تراسلوني في المستقبل. أرجو إرسال بعض النماذج من كتاباتكم، وبالأخص الكتيب الذي ألفتموه قبل سنوات بعنوان: أسس الحركة الإسلامية، لأننا متحدون في الأفكار ونعمل لأهداف مشتركة. إنه يسرني أن أكون على صلة بكم وأن أتعاون معكم بقدر الإمكان في جهادكم.

مع بالغ الاحترام لكم:

مرجريت ماركس





لاهور ٢١/ يناير/ ١٩٦١م

الآنسة ماركس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

وصل كتابك المؤرخ في ٥/١٢/١٩٦٠م هنا بعد أن غادرت إلى المملكة العربية السعودية إجابةً لدعوة وجهت إليَّ من الملك ابن سعود الذي يريد إقامة جامعة إسلامية بالمدينة المنورة وكان الغرض إعداد مشروع للجامعة المذكورة، فبقيت من أجله خارج البلاد لمدة شهر تقريبًا. وبعد العودة تلقيت خطابك والقصاصات الثلاث لمقالاتك. ولا أستطيع أن أعبر لك عن مدى فرحي وسروري البالغين بقراءة رسالتك والمقالات المنوه عنها.

وتلاحظين أنني خاطبتك قصداً في بداية رسالتي بالسلام عليكم، بالتحية التي تخص المسلمين وحدهم، وذلك ليقيني أنك الآن مسلمة فعلاً، وإن كنت تقولين إنك حتى الآن لم تجتازي مرحلة التفكير في قبول الإسلام. لأن الشخص الذي يؤمن بوحدانية الله وبأن محمدًا خاتم أنبيائه وبأن القرآن كلامه ويعتقد في الحياة بعد الممات، فإنه مسلم حقيقةً من دون أن يؤخذ في الاعتبار بأنه مولود في بيت يهودي أو مسيحي أو وثني. وإن أفكارك لخير شاهد على أنك تؤمنين بالحقائق المذكورة. لذا اعتبرك مسلمة وأختاً لي في العقيدة. فلا معمودية ولا طقوس خاصة أمام الأسقف يحتاجها الإنسان للدخول في حظيرة الإسلام. فإن كنت تعتقدين بصدق الإسلام وحقيته فلا عليك إلاّ أن تعلني برسوخ أنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. ثم ينبغي أن تختاري اسماً إسلامياً (مثل عائشة أو فاطمة) وأن تعلني للعامة دينك واسمك ليعلم العالم الإسلامي بأجمعه أنك أصبحت فرداً للأخوة الإسلامية العظيمة. ويجب عليك أن تؤدي في كل يوم وليلة خمس صلوات مفروضة، كما يجب عليك أن تطيعي بإخلاص الأوامر الإسلامية الأخرى.

إنني لأجدك على باب صرح الإسلام، وأن خطوة ثابتة إلى الأمام تدخلك في صف المسلمين. واعتقد أن هذه الخطوة إنما تكون نتيجة طبيعية ومنطقية لما تحملينه من الأفكار. إن مساعدي الخاص قد أرسل لك كتيبات عديدة. منها الكتيب الذي أشرت اليه. وهاأنا أرسل لك أخرى غيرها من مؤلفاتي.

إنني حينما قرأت مقالاتك رأيتني كأني أقرأ أفكاري الخاصة. وأتوقع أنه ينتابك نفس الشعور عندما تقرئين كتبي. وذلك على الرغم من عدم معرفة حصلت بيننا سابقاً. فلاشك أن هذا الاتفاق التام والاتحاد في الأفكار دليل على أن كلاً منا قد استقى أفكاره من منبع واحد.

هؤلاء المسلمون المتغربون الذين أنت تتأسفين على افتقادهم الروح الإسلامية، إنهم لأسوأ إنتاج للإستعمار الغربي في البلدان الإسلامية. الصدمة الكبرى التي وجهها إلينا الإستعمار لم تكن في ميدان السياسة أو الإقتصاد، بل كانت موجهة إلى أعماق أدمغتنا وأرواحنا. وقد أوجد هذا الإستعمار في أوساطنا عبيداً قلوبهم متعلقة بالغرب حتى بعد الحصول على الإستقلال السياسي. وهم يطيعون أسيادهم ويتبعونهم خطوة خطوة بكل خضوع. وهذه النظرية تدعونا إلى القول بأن حرب الإستقلال لم تنته بعد، إذ أننا في حاجة إلى حرب طويلة الأمد ضد هؤلاء الغرباء الوطنيين.

والآن لا يسعني إلا أن أعبر لك عن مدى استغرابي الشديد من أمر واحد. إنني أريد أن أعرف بالاختصار عن الكيفية والمكان الذي استطاعت فيه امرأة أمريكية شابة أن تحظى بهذا الإدراك الحقيقي الواضح للإسلام. فهل يمكنك أن تكتبي لي قصة مختصرة لارتقائك الفكري.

إنني أدرك تمامًا مدى ما تشعرين به من الوحدة والعزلة لعدم وجودك في مجتمع إسلامي. ولاشك أن المسلم الصحيح تتأذى روحه من أن يعيش في بلد غير إسلامي. ولكني أعتقد أنه يهون عليك مصيبتك أن تعلمي أن كل مسلم مخلص في دينه يشاركك في هذا العالم المعاصر في الشعور بالوحدة والإنعزال، ولا فرق بينهم إلا في الدرجة أو الشكل.

وإذا سنحت لك فرصة لزيارة باكستان، فإنه يسرني جدًّا أن أراك وأن أرحب بك كضيف. وكم يسرني وعائلتي أن تأتي إلينا وتصومي معنا شهر رمضان الذي يبدأ هذا العام في ١٧ فبراير وينتهي في ١٨ مارس.

وأنا أكون في لاهور إلى نهاية شهر مارس، أريد بعده السفر إلى افريقيا لإقامة جمعية فيها للدعوة الإسلامية إن شاء الله وفي نهاية شهر مايو أعود إلى لاهور، وأبقى فيها بقية السنة كلها، فمتى ماوصلت تجديني في بيتي.

أخوك في الإسلام: أبو الأعلى



نيويورك : ٣١/ يناير/ ١٩٦١م

فضية الشيخ المودودي :-

وصلتني منذ أيام هديتكم، الكتب والنشرات الإنجليزية التي كانت عبارةً عن مكتبة صغيرة. أشكركم عليها شكراً جزيلاً. إنني احتفظ بها دائماً كذخيرة غالية. ووصلني بالأمس كتابكم الذي تقولون فيه إنكم قرأتم مقالاتي فوجدتموها كأنّها أفكاركم. وأرى أن أؤكد لكم أنني أيضاً عندما قرأت الكتب والنشرات الإنجليزية التي أرسلتموها إليّ تصورت كأني أقرأ أفكاري الخاصة، إلا أنها كانت معبرةً بقوة أكثر وبشمول أتم حيث تمنيت أن أستطيع التعبير بمثله في يوم من الأيام.

وقد نشرت لي في هذه الأيام مقالتان أخريان. الأولى عن شعر العلامة محمد إقبال، الرجل الوحيد في العالم الإسلامي المعاصر كله، الذي استطاع أن يعبر في الأشعار، مع المحافظة على الروعة الفنية، عن المعنى الحقيقي لكلمة المسلم. أما الثانية التي عنوانها: المنابع الفلسفية للمادية الغربية، فقد تتبعت فيها نشوء المادية الغربية من بدايتها بنهضة الحضارة اليونانية القديمة إلى أوجها المتمثل في النظريات الحديثة مثل الشيوعية. وقد حاولت أن أثبت فيها أن الشرور التي نشاهدها اليوم إنها لنتيجة منطقية للاتجاه الفكري الممتد على خمس مئة سنة ماضية. فإن جميع الزعماء الرواد للفكر الغربي كانوا ماديين متحمسين. بل الحق الذي يقال: إن الفكرة الأساسية للحضارة الغربية الحديثة كانت القدرة ضد الكنيسة بل ضد الأديان والأقدار الروحية كلها. وبهذا نعلم أن المادية جزء من الروح الحقيقية للغرب، وأن زعماء اسيا وأفريقيا، كما أوضحتم في كتيبكم قد ارتسخ في قلوبهم الاحتقار لمواريثهم القومية (القومية والهند) وأشرب في قلوبهم حُب الفلسفة المادية. وهم ـ مفعمين بالبغض والغيظ تجاه سادتهم الغربيين السابقين ـ يقذفون النفايات في وجوههم. وهذا ـ على ما أعتقد ـ تعبير عن ثورة عنيفة تتخذ طريقها في آسيا وأفريقيا، وبالأخص في كونغو، إلى الأمام.

وأنا خائفة عليكم بعد ماقرأت من وجود العنف في أفريقيا. إنه يؤلمني جدًّا أن

أقرأ عن بلدان إسلامية، مثل الجمهورية العربية المتحدة، أن تقلد ـ مهانةً ذليلةً ـ روسيا الشيوعية والصين في سياساتها الخارجية في أفريقيا. وإنني متعاطفة مع تلك البلدان، ولكني لا أرى في سياساتها الخارجية شيئاً يمكن أن يقال عنه إنّه إسلاميٌّ. ويجوز أن يستبشر مسلم ساذج بالجهود التي يبذلها عبدالناصر لنشر دعوة الإسلام في أفريقيا، ولكن الأمر الذي لا يشوبه ريب أنه لا يهمه نشر الإسلام بقدر ما يهمه أن يستغل اسم الإسلام كشعار للدعاية عن نفسه وإثبات عظمته وشهرته في قلوب الناس.

إنني أعتقد بإخلاص وجزم أن مفهوم الإسلام الذي قدمتموه في كتابيكم: «مبادىء الإسلام» «ونظام الإسلام وشريعته» وفي الكتب الأخرى التي تفضلتم بارسالها إليّ إنه المفهوم الصحيح له، وأرجو أن لا أتهم بضيق الفكر من أجل هذا الرأي.

إنني أُكِنُّ الإحترام لكم ولما أنتم تعملون، لأنكم تدعون إلى الإسلام الخالص، ولاترضون التعديل فيه إرضاءاً للنزوات العصرية أو الزيادة فيه بالفلسفات الغربية. وإنني اعتقد ـ كما أفهم من شرحكم لمفاهيم الإسلام ـ أنه الطريق المثلى للحياة وأنه السبيل الوحيد إلى الصدق. ولكن المؤسف أن كثيراً من المسلمين لا يوافقوننا فيه. لقد التقيت في مناسبات كثيرة طلبة مسلمين يدرسون في كليات نيويورك وجامعاتها، يحاولون أن يقنعوني أن كمال أتا تورك كان مسلماً مخلصاً، وأنه لابد أن تدخل التعديلات في الإسلام حتى يصبح وفقاً للنظريات المعاصرة، وأن ينبذ كل مبدأ أو عمل إسلامي يضاد الحضارة الغربية. وهم يرون هذا التفكير وما شاكله حرية وتقدماً. والذين يفكرون كما نفكر نحن، فهم الرجعيون عندهم والمتعصبون الذين يأبون أن يواجهوا حقائق العصر.

والنقطة الهامة في كتابكم «القومية والهند» التي تستحق أن يشار إليها، هي معارضتكم لاستعمال المسلمين الزي الغربي. وقد لايهتم به الكثيرون لكونها أمراً تافهاً في نظرهم، ولكني أعتبرها بالغة الأهمية. ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم: إن من تشبّه بقوم فهو منهم. أرى أنه ينبغي للمسلمين أن يشعروا بالفخر والعزة في التعبير عن هذه الحقيقة بمظاهرهم المميزة. ولذا إذا رأيت زعيماً مسلما لابسا الزي الغربي وحالقاً لحيته فأنا أعتبره ناقص الإيمان، إذ أنه بلباسه يقوم بدعاية أمام العالم أنه خجل من شخصيته الحقيقية. هل قرأتم كتاب «الإسلام على مفترق الطرق» لمحمد أسد الذي تطرق للموضوع وأطال فيه.

وليس من الغرابة في شيء أن تندهشوا من قبول الإسلام من بنت تربت في بيت أمريكي عصري نموذجي. أنا أذكر لكم الآن كيف وقع هذا.

عندما كنت أدرس - وأنا في العاشرة من عمري - في مدرسة الأحد اليهودية الإصلاحية، تأثرت سريعاً بالتاريخ الحزين لليهود. وقد أعجبني بصفة عامة تاريخ إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق، إسحاق الذي كان يعتبر أباً لليهود وإسماعيل الذي كان أباً للعرب. فإنه فضلاً من أن اليهود والعرب كانوا يرجعون في الأصل إلى أسرة واحدة، كان تاريخهم يتلاحق في فترات كثيرة من العصور. وعلمت أن اليهود مارسوا أروع حياتهم الحضارية اليهودية تحت ظل الحكم الإسلامي، وبالأخص في أسبانيا.

ولجهلي عن طبيعة الصهيونية المنحوسة اعتقدت بسذاجة أن يهود أوروبا عائدون إلى فلسطين ليكونوا ساميين حقيقيين مرة أخرى، وليعيشوا مثل العرب. وكنت في انفعال شديد وأمل أن يتحقق التعاون بين العرب واليهود لإيجاد عصر ذهبي كما وجد في أسبانيا.

وقد ابتليت خلال مراهقتي بما سبب لي المقاطعة الإجتماعية في المدرسة، وهو أنني كنت أبذل جُلّ أوقاتي في قرأة الكتب بالمكتبة، كما أنني لم أكن أرغب في الجنس الآخر وفي الاحتفالات والرقصات والأفلام والملابس والحلى والمستحضرات التجميلية. وكنت أرى أن التدخين عادة سيئة متبذلة وإضاعة للمال. ومع اعترافي بأنه لابد للإنسان أن يشرب الخمر في الحفلات ليكون مقبولاً في المجتمع. وكان والداى يريان أن الشرب بالإعتدال من الأشياء الطيبة اللازمة للحياة، لم أمس الخمر قط. ولما أنني لم أكن أتصل بالبنات والأولاد الذين هم في عمري، لم يكن لي أصدقاء طيلة الثماني عشرة سنة التي قضيتها في المدارس المتوسطة والثانوية.

وقد التقيت - أثناء دراستي في السنة الثانية بجامعة نيويورك - ببنت شابة من عائلة يهودية كانت عقدت عزمها على الدخول في الإسلام. وكانت - مثلى - تحب العرب حُباً عاطفيا. فعرفتني على كثير من أصدقائها العرب والمسلمين في نيويورك. وكنت أنا وهي نحضر الدروس التي كان يلقيها الحاخام اليهودي، والتي كان موضوعها «اليهودية في الإسلام» وكان يحاول أن يثبت لطلبته تحت شعار «مقارنة الأديان» أن كل صالح في الإسلام مأخوذ مباشرةً من العهد القديم، التلمود والتفسير اليهودي للتوراة. وكان الكتاب المقرر الذي ألفه الحاخام المذكور يتضمن السورتين الثانية والثالثة من القرآن الكريم، يتتبع أصول كل آية من مصادرها اليهودية المزعومة. وبالإضافة إلى

هذا كانت الصهيونية تبث أفكارها بكل حرية عن طريق الدعايات في الأفلام والمقطوعات الملونة التي كانت ترحب بالدولة الصهوينة. ولكن الأمر الذي يدعو إلى الإستهزاء والاستغراب أن المنهج المذكور بدل أن يرسخ في ذهني تفوق اليهودية على الإسلام، أوجد فيَّ أفكاراً مضادة. وبالرغم من أن العهد القديم يحتوي على أفكار عالمية عن الاله ونظم أخلاقية عالية نشرها الرسول بين الناس، فإن الصهيونية حافظت دائماً على طبيعتها للقبلية الضيقة. وبالرغم من وجود بعض الأفكار الجيدة في الكتب اليهودية، فإننا نجدها كتباً في تاريخ اليهود، وأن إلههم إله قبلي خاص بهم. وقد وجد الأبرشيون ضيقوا الأفكار تعبيراً جديداً لآرائهم في الصهيونية العلمانية. إن رئيس وزراء إسرائيل (بن غوريون) لا يؤمن بإله معلوم له من الصفات الذاتية ما يجعله فوق الطبيعة، ولا يدخل معابد اليهود ولا يعمل بالشريعة اليهودية ولا يراعى العادات والتقاليد. ومع هذا يعتبر لدى الثقاة واليهود التقليديين أنه أحد كبار اليهود في العصر الحاضر. كما أن معظم زعماء اليهود يعتقدون أن الله وكيل للعقارات، يهبهم الأرض ويخصهم بها دون غيرهم!!

فالواقع أن الصهيونية أسوأ مظهر وأبشعه للقومية المادية الغربية الجديدة. وإن فلسفة النفعية والانتهازية هي التي تبرر لهم أن يقوموا بحملة قاسية لنفي الأغلبية العربية ولسحق الأقلية المنكوبة الباقية في إسرائيل بأقدامهم، وهم يتظاهرون أنهم حملة الرقي والنور إلى الأرض العربية التي كان يعمها الجهل. إن دولة إسرائيل تتمتع بالتقدم العلمي والتكنولوجي. وهذا ـ على ما أعتقد مع إصرارهم على نظريتهم الرجعية القبلية أنهم شعب الله المختار ـ يهدد الأمن العالمي. سمعت مرة جولدا مائير تلقي كلمتها أمام مجلس الأمم المتحدة قالت فيها: «إنني أخالف كل من يعارض إسرائيل في حقها للمحافظة على الأمن باحتفاظها الأراضي العربية التي استولت عليها بالقوة. وإن الأخلاق التي نعترف بها دون غيرها أن يبقى الشعب اليهودي في الدولة اليهودية». لجولدا مائير أن تفكر في بقاء الشعب اليهودي، ولكنه ليس إلى حد يعميها حتى من التفكير القليل لصالح الشعوب الأخرى.

كما أنني اكتشفت سريعاً أن العلماء اليهود يُخفون في نفوسهم الحقد على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أعمق مما يخفونه على النصارى، وأن نفاق اليهودية المجددة كان غير صالح للقبول. ولذا، مع كوني من الأصل اليهودي ـ لا تطابق أفكاري ومشاعري ما يُكنه الشعب اليهودي من المعتقدات والأفكار.

ولما أن والدي ليسا من اليهود المتمسكين (وهما من الذين يرون أن على اليهود الأمريكيين أن يفكروا ويعيشوا ويعاملوا مثل غيرهم من الأمريكيين) فقد قررا نقلي من المدرسة الدينية اليهودية بعد أن قضيت فيها سنتين. والتحقت بالقسم التعليمي التابع لحركة الثقافة الأخلاقية التي أسسها الراحل الدكتور فيلكس اولر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وقد أشرتم في كتابكم «نظام الأخلاق في الإسلام» إلى حركة هذه الفلسفة الإنسانية اللاأدرية التي ترفض الأسس الإلهية للأقدار الخلقية وتعتقد أنها أمور نسبية من صنع البشر. وقد حضرت التعليم الأسبوعي في مدرسة الثقافة الأخلاقية لمدة أربع سنوات حتى تخرجت بشهادة بكالوريوس وأنا في الخامس عشر من عمري. ومنذ ذلك الوقت إلى أن دخلت في فصل الحاخام كيتش في جامعة نيويورك في أكتوبر عام ١٩٥٤م بقيت ملحدةً تمامًا، رفضت جميع الأديان التقليدية المنظمة، معتقدة فيها أنها خرافات محضة. وفي يوم من الأيام ألقى الحاخام كيتش محاضرة استدل فيها على كون الأقدار الأخلاقية التي نمت وترعرعت كحقوق عالمية لجميع الانسان، استدل على أنها ثابتة لاريب فيها وأنها من صنع الله لا من صنع البشر كما زعمت لكم سابقاً. أنا لا أتذكر الآن الأدلة التي جاء بها ولكن الذي أتذكره أنها كانت منطقية ومقنعة لغاية أنها كانت بمثابة نقطة تحول في حياتي.

إنني كلما تعمقت في دراسة القرآن الكريم، زادني علماً ويقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمةً لها شأن عظيم. ولولا القرآن لكانت اللغة العربية قد انقرضت الآن. بل الواقع أنها بغير القرآن كانت مغمورةً وتافهةً مثل لغة زولو. إن الآداب والثقافات العربية لمدينة حقا للقرآن الكريم. لذلك لايمكن أن يفصل بين الثقافة العربية والإسلامية، بل هما متلازمان فلولا الإسلام لما كان للثقافة العربية أيّ اعتبار في العالم.

ومع أن والديَّ لا يمكن لهما أن يفهما سبب عدائي للحضارة التي تربيت فيها، وبالأخص سبب مشاعري العدائية نحو الصهوينة، فانهما لايحولان دون اختياري الأسلوب الذي أحبه للحياة. وقد حاولا أولاً أن يثبطا همتي دون التورط في الإسلام خوفاً من أن يوجد بعداً ونفرةً بيني وبينهما وبقية الأفراد من الأسرة. ولكنهما بعد أن لاحظا مالديَّ من العزم والثبات على ما أنا عليه، أكدا لي بأنهما لن يقفا دون دخولي في الإسلام ولن يضعا العراقيل في الطريق الذي أختاره لتكون حياتي سعيدة. وان كانت آراؤهما تخالف رأيي في كل أمر تقريباً. وإن التسامح وسعة النظر الذين يتمتعان بهما

يجعلانهما لايهدداني بالحرمان من الإرث أو قطع علاقتهما عني مهما بلغ خلافهما من الشدة. وكم يختلفان في معاملتهما هذه عن الآباء اليهود التقليديين الذين يعتبرون الولد الذي يغير دينه ميتاً!

بالأمس كنت ذهبت إلى الاتحـاد الإسـلامي في نيويورك لأتعلم كيف أودى الصلوات الخمس بالعربية من الإمام الدكتور نور الدين شريبه أحد خريجي الأزهر، وهذا استعداداً لصوم رمضان الآتي الذي أعزم على أن أصومه أول مرة.

أما عن عملنا للإسلام، فهل الأفضل أن نعمل سويًّا أو على الانفراد، أمر أتركه لكم بعد أن علمنا أننا نتفق في الأفكار والنظريات. وإنني أكون شاكرة لكم جدًّا إذا تفضلتم بمشورتكم في ضوء هذه الرسالة الطويلة التي كتبتها لكم.

مع خالص احترامي لكم
مارجريت ماركوس





لاهور : ٢٥/٢/ ١٩٦١م

الآنسة ماركوس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :ـ

وصلني كتابك المؤرخ في ٣١ يناير متأخراً قليلاً. وأنا آسف على أني لم أتمكن من بعث جواب عاجل نتيجة لمشاغل شاغلة. وأخاف أن هذا التأخر سبب لك إزعاجات توجب عليَّ أن أعتذر إليك من أجلها.

لقد قرأت نبذة حياتك ببالغ الإهتمام وكبير الاعتناء. وقد تحقق لدي بعد أن أنهيت قراءتها أن الإنسان الذي يتمتع بدماغ مفتوح غير متحجر لابد أن يجد أمامه المدخل الذي يوصله إلى الطريق الحق، إذا كانت جهوده مخلصة ومطردة. أما البلايا والمحن التي ذكرت أنك تعرضت لها والعذاب الذهني الذي ابتليت به، لم تكن عندي أمور غير متوقعة. إن الإنسان الذي يمر بصراع عنيف وشديد مع ما يحيط به من الظروف الإجتماعية، ولا يحظى بأدنى عطف ولا بأقل تشجيع في محيطه الفكري والأخلاقي، إنه ليكون من الغرابة في مكان إن كانت أعصابه لا تنهار. إن عدم انسجامك نتيجة فطرية لافتقاد التوافق بينك وبين المجتمع الذي تعيشين فيه. إن مزاجك وذوقك والأفكار التي تحملينها والعادات والسلوك التي تتمتعين بها، كلها يضاد مبدئياً ما عليه قومك، ويغاير المجتمع الذي تعيشين فيه. وكان من الممكن أن يضرك الصراع العنيف ويؤذيك أكثر مما آذاك به فعلاً. إنك مثل شجرة استوائية غرست في المنطقة الشمالية. لذا يجب عليك أن تواجهي ببسالة ما تعذر اجتنابه. كل إنسان يستطيع أن يترعرع ويبرز في جو ملائم، ولكنه مهدد ـ إذا كان الجو غير ملائم ـ أن يفقد اتزانه الفكري وأن تذوب طاقاته وصلاحياته. وهذه هي الأسباب التي جعلتك أن بقيت غير متزوجة حتى الآن. إن مجتمعك لن يرغب في امرأة مثلك. لأن جميع الصفات التي تتحلين بها إنّها معايب لدى ذلك المجتمع، فلا يمكن أن تجدي رفيق حياتك في المجتمع الذي تعيشين فيه الآن. وإن كنت مرتبطة بأحد ارتباطاً زائفاً، فإنه لا يكاد يكون ارتباطاً زوجيا ناجحاً مرغوباً فيه.

أنا مهتم بمشاكلك منذ أن تلقيت رسالتك الأولى، وأرى أنه لابد من أن تختاري أحد الأمرين: إما أن تبدأي العمل للإسلام جهاراً في أمريكا، وأن تجمعي حولك جماعة من المتعاطفين والمتعاونين في العمل، وإما أن تهاجري إلى إحدى الدول الإسلامية. وأنا أرجح مجيئك إلى باكستان.

أما رأيي أنا، فليس من السهل أن أقول أيهما يناسبك، إنه يرجع إلى ظروفك وأحوالك الخاصة. ولكن الشيء الذي أستطيع أن أقوله إنك إذا أقمت في باكستان، فستجدين نفسك فيها بين أناس يتفقون معك في الأفكار، ماعدا اختلاف اللغة. وسوف تحصلين إن شاء الله على التشجيعات وجميع أنواع المساعدات المعنوية والمادية. كما نتوقع جداً أن تجدي شاباً مسلماً يتمتع بالصفات الحميدة ليكون رفيقاً لك في الحياة. وسوف تجدين مني كل مساعدة بعد وصولك إلى باكستان. ولكنه يؤسفني أن أقول لك إنني لا أستطيع أن أساعدك في مصاريف سفرك من أمريكا إلى باكستان للشروط القاسية في بلادنا للحصول على العملات الأجنبية.

إنني آمل أن والديك والذين يريدون لك الخير لا يقفون في طريقك. إنهم يجب أن يعلموا أن بنتهم إذا أكرهت على البقاء في جو غير ملائم فإنها يحكم عليها أن تعيش حياة ملؤها اليأس والقنوط بل خطر الانهيار العصبي يهدد حياتها دائماً. ولكنها اذا حظيت بجو إجتماعي يناسبها فإن أفكارها تنمو وتزدهر وتستطيع أن تعيش حياة مفيدة ومستمرة. أنا أعتقد أنهم يستطيعون أن يدركوا هذه النقطة جيداً، حتى لا يوجدوا العراقيل، بل ليس من الغريب أن يرحبوا برأيي ويفرحوا به.

سألتني عن الكتاب (الإسلام على مفترق الطرق) فقد قرأته وقرأت المؤلفات الأخرى للأستاذ محمد أسد، وقد أتيحت لي فرصة التعارف الشخصي معه عندما أقام في القارة الهندية بعد أن دخل في الإسلام. ولعله يهمك أن تعرفي أنه أيضا من أصل يهودي من النمسا. أنا أقدره كثيراً لما بذله من الجهود في سبيل إظهار الأفكار الإسلامية، وبالأخص انتقاده للحضارة الغربية وفلسفاتها المادية. ويؤسفني أن أقول إنه وإن كان في الأيام الأولى من دخوله في الإسلام مسلماً مخلصاً عاملاً، ولكنه تدرج إلى الإهمال حتى سار أخيراً على دروب المسلمين التقدميين مثل اليهود الإصلاحيين تماماً وقد أبعد الشقة ما صدر منه حديثاً إذ طلق زوجته العربية وتزوج امرأة أمريكية عصرية. وإن كانت هذه الحقائق لايمكن أن يتغاضى عنها الذي يتمتع بأدنى درجة من الإنصاف، ولكني لا أستطيع أن أتهمه وألومه كثيراً على هذا. في السنوات الأولى

من دخوله الإسلام لاحظت أن تغيرات تدعو إلى البهجة والسرور طرأت على حياته. ولكن الحقيقة التي لاريب فيها أن الإنسان الذي يرغب أن يعيش حياة إسلامية صادقة يفاجأ بأن جميع كفاءاته تفقد القيمة في هذا المجتمع. وهو الحادث المؤلم الذي وقع مع محمد أسد، فإنه كان متعوداً على مستوى عصري عالٍ للحياة، فلما دخل الإسلام، واجهته صعوبات مالية قاسية، فكانت النتيجة أن اضطرَّ إلى التوفيق بين الأمرين. ومع هذه التغيرات المنافية أعتقد حتى الآن أن أفكاره ومعتقداته لم تتغير، وإن كانت حياته العملية ابتليت بتعديلات كثيرة.

قال رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه أنه يأتي زمن يكون المتمسك بالإسلام فيه كقابض جمرة في يده. وقد تحقق النبأ حيث إذا أراد رجل أو امرأة أن يعيش كما يتطلب منه الإسلام فإن عاصفة شديدة من المخالفات تواجهه في كل خطوة من قبل الحضارة المادية وأهلها. وإن البيئة كلها تنقلب أعداءاً لذلك المسلم. وعند ذلك إما أن يضطر إلى التوفيق بين الأمرين أو أن يعيش في صراع عنيف مع المجتمع. واعتقد أن أقوى رجل في أعصابه لا يستطيع أن ينتصر في هذا الصراع.

هل سبق لك الإتصال بالمركز الإسلامي في واشنطون أو في مونتريال، فإنه قد يفيدك الإتصال به. وعنوان المركز الإسلامي في مونتريال كما يلي:

المركز الإسلامي ١٣٤٥، هلال الطريق الأحمر. مونتريال ٢. كويبي. كندا أشكرك على شعورك نحوي وتفكيرك من أجل سلامتي في جولتي القادمة في البلدان الأفريقية. ويسرني أن أخبرك أن المناطق التي أنوي زيارتها من القارة الأفريقية في سفري هذا، مستقرة الأحوال بعيدة عن الاضطرابات. أريد زيارة صوماليا وكينيا ويوغنده وتنجانيفا وزنجبار وموريشش وجمهورية جنوب أفريقيا. وهي بلاد تكثر فيها الجمعيات للمسلمين من الهند وباكستان والبلدان العربية. وآمل أن أتمكن من العمل للدعوة الإسلامية في أفريقيا متعاونًا مع تلك الجمعيات.

أنا أدرك تمامًا مدى أفكارك المذهلة عن الرئيس عبدالناصر. إنه، فضلاً أن يكون مدافعاً عن الإسلام، لطخ أيديه الظالمة بالدماء البريئة للشهداء، إنه بسحقه الإخوان المسلمين بقساوة وجه إلى القوات الإسلامية في البلدان التي ينطق أهلها بالضاد، ضربةً تعذّر معها وجودها. وهو يملك أربعة ألسن في فم واحد. حينما يخاطب الشعب المصري، يقول لهم إننا أبناء فرعون (وقد نصب في الساحات العامة بمدينة القاهرة مجسمات ضخمة لرمسيس الفرعون الثاني الملعون الذي عُرف بالاضطهاد والظلم) فإذا

خاطب الشعوب العربية بصفة عامة يقول لهم: إننا أبناء قوم عربي عزيز. وإذا خاطب العالم الأفريقي كله يحاول أن يكون ممثلهم الشخصي والناطق الرسمي لهم. وقد بدأ منذ أيام قليلة يتحدث عن الإسلام عن طريق إذاعة صوت القاهرة لأنه يناسب الظروف والإستراتيجية. إن رجلاً مجازفاً مثله ومجرداً عن القيم الأخلاقية لن يخدم أبداً أهداف الإسلام. إن المجاهد المتجرد عن الأغراض الشخصية، المخلص للإسلام المتحلى بالاعتدال والتواضع. الذي لا يحاول التوفيق بين الإسلام والنظريات المعاصرة، والذي يجد في نفسه الإستعداد للتضحية بكل أغراضه وأمنياته، بل الذي يجد لديه الاستعداد للتضحية بحياته في سبيل الإسلام، هو المرء الذي يستطيع أن يخدم مقاصد الإسلام وأهدافه العظيمة.

أنا فرح جداً بأنك أصبحت مسلمة متمسكة بتعاليم الإسلام، وقد بدأت في أداء الصلوات الخمس وصوم رمضان. أهنئك على هذا، وأدعو الله تعالى أن يجعلك على درب الهدى ثابتة متدرجة إلى الأمام.

المخلص: أبو الأعلى





نيويورك ٨/ ٣/ ١٩٦١م

فضيلة الشيخ أبو الأعلى المودودي

تلقيت كتابكم الأخير المؤرخ في ١٩٦١/٢/٢٥م وفرحت جدًّا بجوابكم الطويل العميق في الأفكار لجميع الأمور التي طالما كانت تسبب ثقلاً كبيراً على الدماغ.

وتجدون مشفوعاً بهذا الكتاب نسخة لمقالة نشرت في مجلة «أنظر» الإنجليزية عن أحدث الموديلات في الأزياء النسائية التي أكرهها إلى حد لا يمكن أن أتكيف معها، بل أفضل الموت على أن أرى نفسي لابسة إياها. إن مصممي الأزياء الأمريكيين والأوروبيين يحاولون قدر المستطاع أن يعملوا كل ما يمكن أن يجعل من المرأة الغربية العصرية إمرأة الشوارع والأزقّة. إن الزواني اللاتي قبلن الزنا حرفةً لم يبلغن في الوقاحة الدرجة القصوى التي وصلت إليها هؤلاء النسوة المحترمات، كما يدعين. وصدق أوسكار وايلدى حينما قال: إن الأزياء شيء قبيح إذ أنها تتغير بعد كل ستة أشهر. إن أهم فوائد الملابس أن يحتشم بها الإنسان، ولكنكم كما ترون الصور المنشورة مع المقالة المشار إليها، أن الأزياء الغربية العصرية للنساء إنما صممت على وجه الحصر للمرأة التجارية.

الأمر الأول الذي فعلته بعد دخولي في الإسلام والبدء في أداء الصلوات أنني أطلت جميع ملابسي. وقد استغرب أقاربي جدًّا عندما رأوني ألبس ملابس طويلة يصل طولها إلى الكعبين، بينما ملابس جميع النسوة إلى مافوق الركبة. إن الجرائد الأمريكية تقوم هذه الأيام بدعاية واسعة النطاق عن التحرر المتزايد لدى النسوة في بلاد المسلمين نتيجة للثقافة الغربية والبيئة العامة. إنني وإن كنت أعتقد أن المرأة لها أن تتزود بالثقافة والتعليم قدر ماتستطيع أن تستوعب، ولكني أتساءل عن الآثار التي تترتب على إخراج المرأة من بيتها (وبالأخص المرأة التي لها أطفال صغار) لتنافس الرجال في المصانع والدوائر التجارية بدلاً من دور الحضانة ورياض الأطفال. وهذا الذي وقع بالضبط في الإتحاد السوفيتي وفي الصين الشيوعية اللتين أستغل حكامهما شعار «تحرير المرأة»

للقضاء على العلاقات العائلية بالتروّى. وهو الموقف الذي اختاره الزعماء في بلادي أيضاً. وإن كانت الوطأة أخف.

وقد هزني وآلمني جدًّا ما ذكرتموه في رسالتكم الأخيرة عن محمد أسد. أنا لم أشك قط حتى من خلال كتاباته ورسائله الجديدة إلىّ أنه لم يعد مسلماً مخلصاً متمسكاً بشعائر الإسلام. ولن أنسى الكلمة الرائعة في كتابه «الإسلام على مفترق الطرق» التي كتب فيها عن ضرورة إتباع المسلمين السنة النبوية والتمسك بها بشدة مثل تعاليم القرآن، إذا كانوا يريدون أن يبقى الإسلام مزدهراً شاقاً طريقه إلى الأمام. إن الأدلة التي سردها للاستدلال على أصالة الحديث كانت قوية مقنعة، شعوره نحو الإسلام كان واضحاً، إلا ماذكرتموه عن مشاكله الإقتصادية. لذا لا أجدني إلا مستغربةً عن التغير الذي طرأ على أفكاره، وأدعو الله أن لا يحدث معي أبداً ما حدث معه.

هل تتكرمون ببعض التفاصيل عن البرنامج الذي أعددتموه للجامعة الإسلامية الجديدة التي يعزم الملك ابن سعود على تأسيسها. كنت أظن في بدء الأمر أنها تكون على شاكلة جامعة الأزهر، ولكن قرأت قبل أيام مقالة يقول فيها كاتبها إن الجامعة المقترحة تكون لادينية في جوهرها، غربية في خطوطها العامة، مع دراسات إسلامية طفيفة تكون جزءاً عارضاً للمنهج. وقد ذكر فيها أن الملك ابن سعود يريد أن يجدد البناء الكامل لمدينتي مكة والمدينة. إنني وإن كنت أعلم أن كثيراً من الأبنية القديمة في المدينتين المقدستين في حاجة ماسة إلى الإصلاح. ولكن الذي أرجوه أن تعمر الأبنية الجديدة على طراز العمارة الإسلامية، إذ أن الجو العام لهذه الأمكنة سوف يفقد معنويته إذا اختيرت الأشكال المسرفة في العصرية للأبنية فيها. أنا شخصياً أمقت العمارة العصرية لكونها تنافي جميع معايير الجمال والتناسق والذوق والشعور. ولذلك كلما أزور المركز الرئيسي للأمم المتحدة (الذي هو نموذج بارز للعمارة العصرية) أفاجأ بشعور من العزلة والحرمان وبرودة العمائر الشامخة التي تتراءى لي مثل صناديق فارغة في الطول مع شبابيك من الزجاج. أعتقد أن الفن العصري للعمارة الذي يزيد كل يوم ملامح المدن في بلادنا قُبحاً وبشاعة، إن هو إلا إنعكاس واقعي لرفض جميع القيم الروحية من قبل الذين يرسمون البنايات. لذا أرى أن بقاء المدينتين ـ مكة والمدينة ـ قديمتين متهدمتين أفضل من جعلهما على شاكلة مدننا الحديثة.

أنا لم أكن أعرف شيئاً عن المركز الإسلامي في مونتريال، حتى كتبتم عنه في كتابكم الأخير، مع أنه تم بناؤه في عام ١٩٥٧م. أما المسجد في واشنطون فأنا على صلة

قوية معه، وقد سافرت في الصيف الماضي لمشاهدة المسجد وزيارة المدير الدكتور محمد ف. هوبله الذي هو أحد خريجي جامعة الأزهر مثل الدكتور شريبه. وكان بناء مسجد واشنطون قد تم وفق فن العمارة الإسلامية التقليدية، فكان جميلاً كأى عمارة جميلة في العالم. ولكن الأمر الوحيد الذي آلمني أن المسئولين الحكوميين في مدينة واشنطون لا يسمحون بالأذان من فوق المئذنة، ويتعللون بأنه يثير غضب السكان غير المسلمين في المنطقة، ولأن فيه إزعاجاً للعامة. كما أن المسجد لا يفتح إلا لصلاة الجمعة. أما الصلوات الخمس فقد تبين لي بعد المراقبة أن المسلمين لا يأتون اليه من أجلها.

هل سمعتم عن الحملة التي قام بها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ضد صوم رمضان. فهو يدعي أن الصوم يضر الصحة وأنه هو السبب الرئيسي لتخلف الإقتصاد التونسي، لأن الانتاج الصناعي ينخفض في شهر رمضان، وأن الذين يصرون على الصوم إنما هم رجعيون.

إن الهدف الرئيسي للسم الذي يدسه الرئيس بورقيبه هو رئيس جامعة الزيتونة التي هي مركز هامّ للدراسات الإسلامية منذ قرون في شمال أفريقيا.

قرأت في الجرائد أنه كلما قرب شهر رمضان في الاتحاد السوفيتي، يضاعف الشيوعيون دعاياتهم ضد الإسلام. إن الدعاية الشيوعية لإضعاف معنوية المسلمين لا تخفق في التوكيد للشعب بأن رمضان له تأثير مضر على إقتصاد البلاد، وذلك لأن العامل في المزرعة أو المصنع الذي أنهك قواه صوم رمضان أو المسلم الذي يتوقف عن عمله لأداء الصلوات إنما يخرب الإنتاج الوطني. والحبيب بورقيبة الذي يعتبر صديقاً عظيماً للديمقراطية الغربية يستغل الأساليب الشيوعية نفسها ضد رمضان.

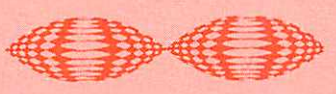
وتعرفون المستشرق الدكتور ويلفريد كانت ويل سميث الذي يدير معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ميك جيل في مونتريال. إن كان كذلك فهل سبق لكم أن قرأتم كتابه «الإسلام في التاريخ الحديث» الذي موضوعه أن الإسلام الذي دعا اليه الرسول الكريم (صلوات الله وسلامه عليه وطبقه لم يعد صالحاً لهذا العصر. وإن كان يراد له أن يبقى في المستقبل فلابد من تقبله الإشتراكية والأفكار العصرية (كأمور متممة له) وفيما يلي ما كتبه عنكم في المقالة الخاصة بباكستان.

لقد عرض المودودي الإسلام كنظام قدم حلولاً محدّودة لجميع المشكلات البشرية في الزمن القديم. ولم يعرضه كعقيدة بأن الله يرسل للبشر كل صباح ثروات يستطيع

ان يحصل بها على حلول مشاكله. إن النزعات الجديدة ترى أن النظام الذي يقدمه المودودي محدود وغير وافٍ للأهداف وصلب وقاسٍ بحيث لا يستطيع اليوم أن يمثل تلك الأوامر الإلهية، وأنه لابد من البحث عن صدق الإسلام في عالم القيم والقوة الطبيعية والروحية. علاوة على ذلك إذا أردنا أن نحكم بكتاباته فإننا نجده يريد أن يطبق نظامه على باكستان ـ إذا إستطاع أن يوجد الأسباب الكافية لبلوغ جماعته إلى الحكم ـ النظام الذي يكون قاسياً أيضاً. إنه يبرهن على مايقول ولكنه لا يراعى مصالح الفرد والمجتمع البشري الذي يعيش تحت حكمه. إن نظريته ـ يتراءى لي ـ أنه لامكان فيها لمشاعر الآخرين ولا حفاظ فيها على أمن الشعب المحكوم ولا اعتبار للميول التي أراد الحكام دائماً عبر التاريخ البشري أن يشوهوا أحسنها. . إن حركة المودودي تحاول أن توفق بين التاريخ الإسلامي القديم وبين متطلبات الحياة المعاصرة ليخرج منه بنظام متحجر لا إبداع فيه».

أنا أعرف أنكم تكونون في أشغال شاغلة في الوقت الذي يصل اليكم كتابي لاستعدادكم للسفر إلى أفريقيا. ولذا لا أتوقع الرد منكم إلا بعد عودتكم إلى لاهور في أواخر شهر مايو.

المخلصة: مارجريت ماركوس





لاهور ١/ ٤/ ١٩٦١م

الآنسة ماركوس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

وصلني كتابك المؤرخ في ٨ مارس من غير تأخير، ولكني لم أتمكن من الإجابة على وجه السرعة لسوء صحتي. أنا أعاني من أواسط رمضان من وجع شديد مستمر في كتفي اليمنى، ولم يشفني منه أي علاج حتى الآن. وقد قرر الأطباء أخيراً العلاج بالأشعة العميقة.

لقد قرأت كتابك باهتمام بالغ. الصور التي أرسلتها لملابس المرأة الأمريكية، ليست جديدة علىّ، فنحن نرى كل يوم هنا في لاهور نساءًا من أوروبا وأمريكا في أزياء شبيهة بها. وقد رأيت نساءاً عربيات في القاهرة وبيروت ودمشق يمشين في الطرقات في أزياء تشبه بها كثيراً. أنا لا أستطيع أن أتصور كيف أن المرأة التي تتمتع بشعور الإحتشام ترضى لنفسها أن تتزين بهذا الأسلوب حتى في بيتها أمام أقاربها الأقربين. أما الخروج من البيت وهى في هذا الزي فإنه أمر مخزٍ يحسن السكوت عنه.

لقد سررت كثيرا بأنك تكرهين هذا النوع من اللباس. إذا استطعت أن تتعلمي العربية أو الأردية لتقرئي التعليمات المفصلة التي وردت من النبي صلى الله عليه وسلم بخصوص المرأة، فستجدين أنها توافق الطبائع النسوية تمامًا. الدور الذي تطالب المرأة الأوروبية أن تقوم به في المجتمع، إنه ليس بتحرر بل هو إفساد واستعباد لها ونتيجة للكذب والدعاية الباطلة. نجد النساء يحاولن التشبه بالرجال والطغيان على صفة الأنوثة إنهن يعتبرن من الخزي والعار أن يقمن بواجبهن الطبيعي في الحياة الذي وُكل اليهن من الله ويبحثن عن العزة والافتخار في الأعمال التي تخص الرجال. الواقع أن الحضارة الغربية برهنت على أنها كانت ظالمة على الجنس اللطيف، فهي في الوقت الذي تطالب المرأة أن تتحمل الأعباء التي وكلت اليها من الله، تدعوها إلى الخروج من بيتها لتقوم بالأعمال المتنوعة الموكلة إلى الرجال. وبذلك وضعت بالقوة بين حجرين من الرحى. وقد اغترت المرأة بالدعاية حتى جعلت تفكر في الوسائل التي تجعل منها أكثر

جاذبية للجنس المخالف فكانت النتيجة أن خرجت من حشمتها بلباس قصير أو شبه عارٍ. إن المرأة أصبحت ألعوبة في أيدي الرجال. وقد أثبت الإسلام أنه المحسن الحقيقي على المرأة حيث ربط كل أمرأة برجل واحد وأنقذها من تبعية الرجال الآخرين. إن الإسلام يعطي أهمية كبيرة للأعمال التي وكلها الله إلى المرأة، بينما الحضارة الغربية جعلتها مستعبدة لرجال لا يحصون، وأشاعت فكرة سيئة إذ وصفت الأعمال التي تلائم طبيعة المرأة بأنها مخزية ومشينة.

والذي بلغك عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ليس بصحيح. المنهج الذي قدمته، وقد وافقت عليه اللجنة المختارة من قبل الملك يهتم بدراسة القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه والعقيدة والتاريخ الإسلامي مع دراسة الفلسفة الأدبية والقضاء والتاريخ والإقتصاد والسياسة والدراسة المقارنة للأديان. كما أنه لابد من دراسة احدى اللغات الأوروبية من الإنجليزية والفرنسية والألمانية. الدراسة المخيلة في هذا المشروع لايمكن أن توصف بالعلمانية أو الدينية في مفهومها الضيق المتداول بين الناس. نحن نعزم على أن تكون هذه الجامعة مختلفة عن الكليات الحديثة أو المدارس قديمة الطابع، وأن يكون لها طابع خاص لامثيل لها. إننا نتمنى إيجاد علماء مسلمين متعمقين في العلوم الإسلامية مع التزود بالعلوم الجديدة ليتمكنوا من تطبيق المبادىء الإسلامية على مشاكل الحياة في العصر الحاضر.

المملكة العربية السعودية الآن - مثل البلاد الأخرى للمسلمين - أصبحت مسرحاً للصراع بين حضارتين متضادتين. اكتشاف البترول جلب لها أموالاً هائلة لم تكن تحلم بها. فإنهار السد المنيع الذي كان يحول دون سيل الحضارة الغربية. مدينة الرياض الحديثة الكائنة في الصحراء العربية كادت أن تصبح - وهي تشق طريقها إلى الرقي والإزدهار - نسخة مطابقة للعواصم العربية. وكذلك الحال بالنسبة لمدينتي الظهران وجدة. بل مدينتا مكة والمدينة بدأتا تخطوان إلى التجدد والطابع العصري.

في مثل هذه الظروف الراهنة إن لم نستطع أن نوجد علماء جيدين للبلاد العربية ليملأو الفراغ الموجود في حقل الزعامة بأفراد أذكياء عمليين، فنخاف أنّ ملاذ الإسلام هذا تكتسحه موجة الثقافة المادية التي جاءت بخراب وفوضى في تركيا، والتي تشدد الآن قبضتها كل يوم على مصر وتونس والمغرب وأندونيسيا وباكستان.

لذا أعتقد أن واجبنا الأول أن ننقذ مركز الإسلام عن مخالب هذا الخطر الداهم. الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يتبع الآن خطوات الزعيم التركي مصطفى

كمال أتا ترك. إن هؤلاء الزعماء المسلمين العصريين لعبوا دور الخونة في بلادهم. إذ أرادوا القيام بحملة للإستقلال السياسي عن الإستعمار الغربي، نادوا المسلمين باسم الإسلام. فإذا امتلكوا زمام الأمر جعلوا الدين كبش الفداء للتأخر الوطني، وسحقوا بقسوة كل من نهض لإظهار أفكار الإسلام وحضارته. جميع هؤلاء الزعماء من إيجاد الإستعمار، لا يعرفون عن الدين شيئاً ولا يحملون في قلوبهم أي احترام له. إنهم درسوا ونشأوا في إنجلترا أو فرنسا أو البلدان الغربية الأخرى. وكثير منهم زوجاتهم أوروبيات (بورقيبة زوجته فرنسية) إنّهم في حياتهم اليومية وعاداتهم الشخصية لا يختلفون عن الأوروبيين. إن المسلمين قبلوا زعامتهم للحصول على الإستقلال السياسي، ولكن أولئك الزعماء المتفرنجين يحاولون الآن أن يزيلوا آخر أثر للحضارة الإسلامية عن بلدانهم ليجعلوا نفوذهم السياسي قوياً لا يزلزله شيء.

لقد قابلت الدكتور ويلفريد كانت ويل اسميث في عام ١٩٥٨م حينما أهدى إلى نسخة من الكتاب الذي ذكرته في خطابك الأخير. هؤلاء الناس يحاولون عبثاً أن يخلقوا لنا إسلاماً جديداً ويظنون مغترين أننا نتخلى عن إسلامنا الصحيح المتمثل في القرآن والسنة ونتقبل الشروح التي وضعوها للإسلام ومبادئه، من دون أن ينتبهوا لحقيقة أن جميع محاولاتهم سوف تذهبُ سُدىً. لأن المسلم عليه أن يكون مسلماً بكل ما تحمل الكلمة من معان. فإن غير فيه أو بدل ـ لا قدر الله ـ فقد أصبح يختار طريقاً آخر بين الإثنين (القرآن والسنة). ولاشك أن أمل البقاء ضئيل جداً بالنسبة للإسلام الذي فقد الحماس.

أنا مستغرب جداً من حماقة زعماء الدول الغربية، فهم في الوقت الذي يريدون من المسلمين أن يحاربوا الشيوعية، لأنها عقيدة إلحادية، يعتبرون في الوقت نفسه أن الإسلام الصحيح خطر يهددهم. لذلك يحاولون أن يردوا المسلمين عن دينهم وأن يوجدوا بينهم كل أنواع البدعة والارتداد.

كم من الرثاء يستحقه هؤلاء الناس حيث لا يدركون مدى خطورة النتائج الحتمية لخطئهم الفاضح. إنهم دائماً يشجعون العناصر التي تريد أن تبث القيم اللاإسلامية في البلدان الإسلامية، ولا يسأمون أبداً من توجيه النقد إلى الأشخاص الذين يجاهدون للحفاظ على الروح الحقيقية للإسلام، بل يعيبونهم بالتعصب والجمود. وهم لا يكتفون بانتقاداتهم اللاذعة هذه بل يثيرون الزعماء العصريين ضد المسلمين الذين يعملون من أجل إيجاد يقظة إسلامية بين الشعوب الإسلامية

ليضطهدوهم ويصبوا عليهم كؤوس العذاب والنكال. الله يعلم ماذا ستكون النتيجة لمثل هذه التصرفات اللا معقولة من قبل ناقدينا الغربيين!!

ليعلم الدكتور ويلفريد كانت ويل سميث وزملاوه المنتشرون بيننا أنه لا أمل أبداً أن يتقبل جمهور المسلمين هذا الشرح الجديد للإسلام وأن يؤمنوا بما يريدون بثه فيهم كأنه الإسلام الحقيقي. الشكر لله على أن المنبع الأصلي للإسلام ـ القرآن والسنة ـ مازال خالصاً محفوظاً لم تمسه أيدي التحريف والتبديل. وإنّه طالما يبقى مسلم واحد في الدنيا مع اتجاهه المباشر إلى هذه المصادر الأساسية، لن تروج التفسيرات الزائفة للإسلام والشروح الباطلة بين المسلمين. لعل رحلتي إلى أفريقيا تؤجّل إلى شهر يوليو لأن صحتي المتأثرة لا تأذن لي بالسفر، كما أن الأخوة الموجودين في أفريقيا يرون أن سفري يكون اكثر فائدة بعد أن تهدأ الإثارات الانتخابية في كينيا ويسودها الهدوء السياسي. مع السلام وأطيب التحيات.

المخلص: أبو الأعلى



نيويورك ١٢/ ٤/ ١٩٦١م

فضيلة الشيخ أبو الأعلى المودودي :-

لقد تألمت جداً بخبر عدم تمكنكم من السفر إلى أفريقيا لسوء صحتكم، وأن مرضكم طال لقرابة شهرين. أنا آمل أن يجد الأطباء علاجاً حاسماً لازالة الألم. ولاشك أن طبع مثل هذا الكتاب الطويل والإجابة المقنعة على جميع الأسئلة - وأنتم تعانون من الألم الشديد - تطلب منكم جهداً كبيراً وأتعبكم كثيراً.

يبدو أن المذياع والتلفاز والجرائد تتقاذف هذه الأيام القنابل لتلقي في قلوب المستمعين أن الدول المتخلفة في حاجة ماسة لرفع مستوى الحياة والنهوض باقتصاد البلاد. ولتحقيق هذا الغرض يعتقد الناس أنه لابد من مساعدة خارجية بمقادير كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الشيوعية. إن فكرة النمو الاقتصادي المزعوم فيما يسمى بالبلدان المتخلفة فكرة مستحوذة على أذهان الناس. يقولون إن النمو الاقتصادي في البلدان المتخلفة يعني ويتطلب تهذيب الشعوب وإنشاء المصانع والسير بالبلاد على طريق الزراعة الآلية. ولكن الواقع أنهم يستغلون شعار «النمو الاقتصادي» لنشر كل ما ينتمي إلى الغرب وللقضاء على الحضارة الأهلية في البلدان الآسيوية والأفريقية، وهم يتشدقون دائماً بالقضاء على الجهل ويؤكدون على نشر التعليم. ولكنهم يعنون به التعليم الحديث اللاديني وفق المناهج الغربية مع التأكيد على التكنولوجيا. ويتغاضون تماماً عن التعاليم الإسلامية التي تدعو إلى تحقيق العدالة الإجتماعية والقسمة العادلة للأموال مثل الزكاة ونظام الإرث والأوقاف وحرمة الرباء في رؤوس الأموال.

الحركة الوحيدة التي حاولت في العصر الحاضر أن تحقق العدالة الإجتماعية وفق الشريعة الإسلامية هي حركة الإخوان المسلمين الممنوعة التي أسسها الشيخ حسن البنا في سنة ١٩٢٨م.

في أيام مراهقتي كنت معجبة جدًّا بيونسكو التي هي بمثابة الشعار للأمم

المتحدة، وبأمثالها من النظريات الأخرى، لأنني كنت عالمية الأفكار ومؤيدة للتبادل الثقافي والتفاهم الأفضل بين الشعوب المختلفة في العالم. ولكني أخيراً بدأت أغير رأيي حتى عن يونسكو. وذلك لأني قرأت جميع النشرات التابعة لها منذ نشأتها في عام ١٩٤٦م حينما كنت في الثانية عشرة من عمري. فتبين لي أنها وإن كانت تبدو ذات هدف مشترك، وغير متحيزة، ولكنها في الحقيقة تهدف إلى طمس المنهج الإسلامي للحياة، مثل النشرات الغربية الأخرى.

فالحقيقة التي لا مرية فيها أن وكالات الأمم المتحدة لا غاية لها أكثر من نشر الأفكار الغربية والنظرية المادية العصرية. المدير الأول لمنظمة اليونسكو هو السير موليان هوكسلى، حفيد البايلوجي الإنجليزي الشهير سير توماس هوكسلى الذي ألف كتباً كثيرة معروف بأفكاره الإلحادية ونظرياتها المادية.

لقد نشر الجزء الأخير من كتابي (أحمد خليل) الذي هو عبارة عن قصة حياة لمهاجر عربي فلسطيني في عدد شهر مارس عام ١٩٦١م لمجلة اسلامك ريويو (Islamic Review) وفي العدد الخاص برمضان المبارك لمجلة مسلم دائجست (Muslim Digest) الصادرة في دربن. ومنذ ذلك الوقت تلقيت عدداً كبيراً من الرسائل من قبل المسلمين الذين انتقدوا وصفي المادح للحياة العربية التقليدية في القرون الوسطى، مثل استعمالهم الزي الوطني والأكل بالأيدي من طبق عام والنوم على بساط أو حصير مفروش على الأرض. إنهم مصرون على أني أسأت إلى القضية العربية إذ وصفت الحياة العربية في هذه الصورة التخلفية. ما رأيكم فيه؟

إن المثقفين العصريين الذين يحكمون البلاد في آسيا وأفريقيا، نجدهم قلقين مضطربين، بل مصابين بجنون النهوض ببلادهم. وهذا ليس لأنهم يريدون الفلاح للفقراء بل هم خجلون من سوء حالتهم، وتنتابهم الرعدة مما يعانون من العقدة النفسية الشديدة كلما توصف بلادهم بالتخلف.

وأعتقد أن جنون تصنيع البلاد لا ينجم لديهم عن التفكير في الفائدة الإيجابية التي تحصل عليها البلاد، بل لأن المصانع الكبيرة والسدود العظيمة والمشاريع الكهربائية تجلب لهم الاحترام والإكبار في قلوب زعماء الدول الراقية. الشعوب لا تختلف عن الأفراد الذين يجهدون الأعصاب ليكدسوا أكبر قدر ممكن من الأموال ليراءوا ويتباهوا بها أمام العالم. وقد جاء في القرآن الكريم ما يصور هذا السلوك تصويراً جيداً إذ قال تعالى: إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال

والأولاد (الحديد/ ٢٠)

إن الآية الكريمة هذه تحقق صدقها في هذا العصر أكثر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم. والآن أستطيع أن أدرك لماذا كان الإيمان بالآخرة من الأمور الضرورية لدى الإسلام، ولماذا يؤكد عليه القرآن في كل آية تقريباً. فإن الإنسان إذا آمن باليوم الآخر، فالأقدار التي كانت لديه ذات أهمية، سرعان ماتفقد أهميتها. إن الإيمان باليوم الآخر يعطي الإنسان وجهة نظر صحيحة عن الحياة الدنيا ويمكنه من التمييز بين ماهو ذو أهمية في الواقع ومالا أهمية له. ومن ثم يقوي صلته بالأقدار التي تبقى للأبد ولا يلتفت إلى الأغراض المادية التي تفنى سريعاً من غير أن تترك لها أثراً من ورائها.

الإيمان بأن الله يحكم بين العباد في يوم الآخرة هو العامل المؤثر وراء القوانين الأخلاقية. ولا مفهوم للدين من دون الاعتقاد في البعث بعد الموت. وإذا كانت هذه العقيدة ضرورة أخلاقية فلايمكن أن تكون نتيجة «التفكير الرغبي» كما يزعم أهل الشك بل هي حقيقة ذات هدف معلوم. لقد ذكرت لكم سابقاً مدى الانعزال الرهيب الذي أشعره عن أولئك الأفراد الذين لا يشاركوننا في التفكير. هنا في نيويورك جمعية صغيرة للمسلمين الذين أقابلهم كل أسبوع في المسجد عندما أذهب إليه لأخذ الدروس العربية. ويوم الجمعة أذهب إلى جامعة كولومبيا لمقابلة الطلبة المسلمين من البلاد المختلفة. ونجتمع فيها لصلاة الجمعة ثم للغداء مع المناقشة وتبادل الآراء، فنجدهم يخالفونني في الأفكار كما يخالفني فيها أبي وأمي. إنهم يعتقدون بشدة أنه لابد من توفيق الإسلام مع الحضارة الغربية الحديثة، وذلك بتعديل الأفكار والأعمال الإسلامية وفق ما يتطلبه العصر الحاضر. بل وجدت بعضهم ينتقد العقائد الإسلامية الأساسية والبعض الآخر يشك في أصالة الحديث النبوي. وأنا أحاول جهد المستطاع أن أكون مجاملةً لبقةً. ولكني لا أستطيع أن أقنعهم وهم لا يستطيعون أن يقنعوني، فاغادرهم دائماً مع شعور اليأس.

الذي يُدّرس اللغة العربية في المسجد، هو من مواليد القاهرة، قال لي: إنه يعتز بكونه مصرياً مثل ما يعتز بكونه مسلماً. وقد أكد لي أن فكرة القومية أمر طبيعي وتتولد في قلوب الناس في العالم كله، من غير أن تكون مستوردةً من الخارج.

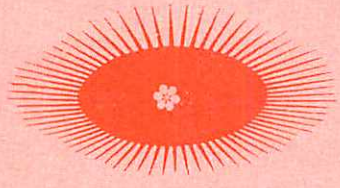
والآن أسألكم ماذا يمكن العمل من أجل هذا. لقد كتبت من بداية نوفمبر ١٩٥٩م عدداً من المقالات دافعت فيها عن هذه النظرية. وقد نشر كلها في مجلات

إنجليزية إسلامية مختلفة. ولكنها لا تكفي.

إنني أشكركم جداً إذا تفضلتم بافادتي عن الأعمال التي قمتم بها ـ بالاضافة إلى الكتابات ـ والتي تقومون بها الآن لتحقيق الغرض المطلوب.

وأدعو الله كثيراً أن يمنّ عليكم بالصحة. وتحياتي لكم ولعائلتكم الكريمة.

المخلصة: مارجريت ماركوس





لاهور ١٩/ ٥/ ١٩٦١م

الآنسة ماركوس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تسلمت رسالتك المؤرخة في ١٢ إبريل. ومرة أخرى اعتذر اليك من التأخير في الإجابة. والسبب كما تعلمين من قبل، إنهيار الصحة والأعمال المتزايدة. وقد عولجت - بعد مرض طويل - بأشعة عميقة، وأشكر الله على أنني قاربت الشفاء. وبقى الضعف العام.

قرأت بشوق قصاصة مجلة (اسلامك ريويو) للقصة الصغيرة من كتابك، التي أرسلتها إليّ مع كتابك. لقد استطعت أن ترسمي الصورة الدقيقة لأثر المادية الغربية على المسلمين العرب. أنا رأيت بعيني هذا الأثر على الحياة العربية في زيارتي الأخيرة للبلدان العربية، وقد ناقشت الموضوع مع المفكرين والمصلحين الذين يحبون الإسلام.

الانتقادات التي تلقيتها حول قصتك من قبل بعض المسلمين، لا توقعني في الاستغراب، حتى المخلصين في الإسلام يخافون من أن الصورة الرجعية للإسلام قد توجد الكره لدى الغربيين والمسلمين العصريين. إن رد الفعل الأول الذي يتولد لديك من مثل هذه الآراء المناوئة لاشك أنه يكون ممزوجاً بالرعب والدهشة. ولكن الذي ينبغي لك هو أن تفهمي جميع تلك الآراء. إنك إذا واظبت - بتؤدة - على نشر حقيقة الإسلام، فلاشك أن جهودك تكلل بالنجاح وتجدين من يسلكون سبيلك. أنصحك أن لا تحاولي إقناع كل فرد، وبالأخص الذين لا يستمعون إلى ما تقولينه أو الذين يضادونك في الأفكار تماماً، ولو كانوا أبويك الذين تحبينهما كثيراً.

يقول الله جلّ وعلا: فذكّر إن نفعت الذكرى (الأعلى/ ٩).

أرى أن تبحثي دائماً عن أفراد يترفعون عن الأفكار المادية البحتة ويشجعون الأقدار الأخلاقية والروحية العالية. إن لم تجدي مثل هؤلاء الناس فإن شعور الوحدة والانعزال يستمر معك في هذا العالم المادي المقفر، والنزاع المستمر والحجاج مع الأعداء يقلقك دائماً، والأناس اللامبالون يخلقون التشاؤم لديك.

من الطبيعي جدًّا أن تحاول الدول المتخلفة لإزالة آثار التخلف بأسرع وقت

ممكن واللحاق بالدول الغربية في سباق الرقي المادي. ولكن المشكلة أن المساعدات من الدول الغنية تكون مستهلاً لطوفان الحضارة الغربية التي تكون خطراً جسيما على ديننا وأخلاقنا ومدنيتنا وحضارتنا. وبالاختصار، تهدد كل ماهو عزيز لدينا والذي يجعل حياتنا ذات هدف.

علاوة على ذلك، الزعامة في البلدان الإسلامية في أيدي أناس أذهانهم مهزومة، وهم يتجرأون على شرح الشريعة الإسلامية شرحاً جديداً رغم مبلغهم الضئيل من العلم. وهذا الوضع خطير جداً. إذ أن خطره لا يقتصر على الطرق الإسلامية للتفكير والسلوك، بل الظن الغالب أن الدول الإسلامية ترتمي في أحضان الشيوعية. وذلك بأنه إذا شاهد المسلمون أن المقدسات الإسلامية والأقدار السامية في حياتهم تداس تحت الأقدام، وأن الأفكار المادية هي التي تبقى، وهي التي من أجلها يمكنهم أن يعيشوا، وفي سبيلها يجب أن يموتوا. فلاشك أن العالم الإسلامي يصبح أرضاً خصبة لمؤامرة الشيوعية وتسللها ونشر دعاياتها الكاذبة. أعتقد أن السياسة الأمريكية الخارجية تواجه انتكاسات فظيعة في البلاد الإسلامية. ولعلها تلقى المصير نفسه في هذه البلاد، كما واجهت المشكلة نفسها في الصين ويخاف أن تذهب هباتها النقدية والسلعية في أيدي الأعداء. إن الحقد المتأصل ضد الإسلام في قلوب الأمريكيين والأوروبيين، واحتقارهم للمسلمين، أعماهم حتى عن مصالحهم الخاصة. إن السؤال الذي سألته في نهاية كتابك الأخير، إنه لسؤال مهم في الواقع. إنه السؤال تماماً الذي أحاول منذ خمس وثلاثين سنة أن أجد له جواباً. بدأت جهودي نحو فهم الإسلام ومن ثم العمل من أجل بقائه منذ أن كنت شاباً في الثالث والعشرين من العمر. ومنذ ذلك الوقت وقفت حياتي كلها للغرض المذكور. أنا لم أعتقد قط في الخطة الدفاعية المحضة أو العمل في مؤخرة الجيش، ولذلك قمت بمحاولة ذات ثلاثة جوانب. فقد هاجمت أولاً بضراوة الأفكار الأساسية للثقافة الغربية، وثانياً: شرحت مبادىء الإسلام شرحاً وافياً قدر ما استطعت. وبينت ماذا يعني الطريقة الإسلامية للحياة، وكيف أنها أفضل من الطريقة الغربية في كل زاوية من زوايا الحياة. وثالثاً: قدمت الحلول الإسلامية العملية للمشكلات العويصة التي كان يعتقد عنها حتى المخلصين من المسلمين أنه لاحل لها إلا اتباع الغرب في تقبل ما يقدمه من الحلول. وقد كان من نتائج هذا العمل أن أصبح ملايين المسلمين في شبه القارة الهندية من جميع طبقات الناس يشاركونني في ضرورة إقامة دولة إسلامية.

وقد ترجم إلى العربية خمسة وعشرون كتاباً من مؤلفاتي بالأردية، الأمر الذي

جعل كثيراً جداً من المسلمين العرب يؤيدون أفكاري وآرائي. فأحمد الله على كل هذا وأشكره. ولكن من سوء الحظ أن لم ينقل إلى الإنجليزية مما كتبته حتى الآن إلا نزر يسير، فإذا استطعت أن تتعلمي الأردية، فسوف تساعدك مؤلفاتي على ما تريدين أن تعمليه من أجل الإسلام في أمريكا.

منذ عام ١٩٤١م تأسست منظمة في القارة الهندية باسم الجماعة الإسلامية. وهي تعمل منذ ذلك الوقت جاهدة من أجل نشر الأفكار التي عرضتها في مؤلفاتي. وبعد إنقسام الهند في عام ١٩٤٧م انقسمت الجمعية المذكورة إلى قسمين، الجماعة الإسلامية بالهند والجماعة الإسلامية بباكستان، وقد منعت الجماعة الإسلامية بباكستان مع الأحزاب الأخرى السياسية عندما أعلن الحكم العرفي من قبل الرئيس أيوب خان في عام ١٩٥٨م. أما الجماعة الإسلامية بالهند فهي مستمرة في عملها حتى الآن تحت رئاستها المستقلة.

وقد ذكرت لك هذه القصة حتى يرتسخ في ذهنك أن الحصول على نتائج إيجابية يتطلب من المرء أن يواصل اجتهاده لسنوات كثيرة بصبر وأناة. أضيفي إلى هذا أن النجاح في أية غاية نبيلة كما أنه يتطلب من الإنسان أن يتجهز بالكفاية الفكرية، كذلك يجب عليه أن يكون مثالاً صالحاً في الأخلاق والسلوك. إن العمل من أجل الإسلام طريق وعر كله. إنك في البداية حتى الآن. إنني أدرك تمامًا صعوبة العمل الإسلامي وفهمت بكل وضوح المسئوليات التي على عاتقك، أنصحكَ بأن تستعيني بالله العظيم وتحاولي القيام بجميع الواجبات. إنه جل وعلا قد اختارك لنعمته، فبقدر ما تكونين جادة ومخلصة في جهودك بقدره تستمدين القوة والعون من الله بطرق ووسائل لا تخطر على بالنا.

أعترف أني ـ مع سوء صحتي ـ مضطر للقيام بأعمال متعددة. أحتاج يومياً إلى قراءةكثيرة وكتابات طويلة وكل يوم أستلم رسائل من أناس كثيرين، كما يأتي إلى أناس كثيرون للزيارة. فإن تأخرت في الإجابة على رسائلك فلا تتأثري واستمري في الإخبار عن أحوالك ونشاطاتك. إنني مهتم جدًّا بجهدك وجهادك في سبيل الإسلام. أريد أن أنشر في مجلتي الشهرية (ترجمان القرآن) مقتطفات من مقالاتك ورسائلك بعد حذف التفاصيل الشخصية, آمل أنك لا تعارضين هذا. وهل لي في النهاية أن أسأل عن اختيارك اسماً إسلامياً.

مع السلام والتمنيات الطيبة.

المخلص: أبو الأعلى



نيويورك ٢٩/ ٥/ ١٩٦١م

حضرة الشيخ المودودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :ـ

لقد كنت بالغة السرور بتلقي كتابكم المؤرخ في العشرين من شهر مايو، إذ علمت أنكم تتمايلون للشفاء. آمل أن تعود اليكم صحتكم عاجلاً.

لكم الخيار التام في نشر أي جزء من رسائلي أو مقالاتي في مجلتكم الغراء (ترجمان القرآن) إن الرسائل التي وردتني تعليقاً على القصة القصيرة، لم يكن من بينها الاّ كتابكم الوحيد الذي كان يحمل إدراكاً تشجيعياً لما أردت أن أعبر عنه في القصة. والقصة ـ كما ذكرت لكم سابقاً ـ عبارة عن الحلقة الأخيرة للرواية (أحمد خليل) وهى ترجمة حياة لمهاجر عربي فلسطيني، بدأت في كتابتها منذ أغسطس ١٩٤٩م حينما كنت في الخامس عشر من عمري. الفصل الأول من الرواية يبدأ الحديث فيه عن طفولته في قرية صغيرة بجنوب فلسطين، وعن بيته وبيئته وأعضاء أسرته، وينتهي بذكر المأساة المفجعة التي حلت به وبأسرته إذ أخرجوا من ديارهم أيام الحرب الفلسطينية في ١٩٤٨م، وهدمت القرية بأسرها، بل قضى على كامل نظام الحياة فيها باستخدام القوات العسكرية الصهيونية الهائلة.

أما الفصل الثاني، فيبدأ النصف الثاني منه بأن أحمد خليل (الذي كان قد بلغ الثامن عشر من عمره وتزوج منذ سنتين) يقرر مغادرة مخيمات اللاجئين من دون إذن من الحكومة، فيجمع الحوائج المتبقية لعائلته ويسافر للحج وينوي البقاء بالمدينة المنورة إلى أن يحين وقت العودة إلى فلسطين.

أما البقية الباقية من الرواية، فإنها تدور حول ابن عمه (راشد) الذي كان رفيق سفره وصديق حَلّه وترحاله، وحول أخيه الصغير (خليفه) الذي كان مصاباً في عقله وابنه الوحيد (اسماعيل) الذي كان في حالة شك وعنف متزايدين على مر الزمن، وحول عبدالرزاق الطالب الكفيف بالأزهر الذي كان تبناه أحمد خليل فكان راحةً لقلبه وسكناً لروحه الجريحة.

الحلقة الأولى من الرواية تؤكد ماعليه المادية الغربية من الأخطار الوحشية، متخفية تحت شعار الامبريالية الصهيونية وأهدافها، كما أن الحلقات الأخيرة تؤكد ما لصناعة الزيت في السعودية من الأضرار البالغة والآثار السيئة على الحياة اليومية. وفي آخر القصة، النهاية لهذه العائلة المسلمة العربية.

إن كتابي يعبر عن النظريات والأفكار التي أودعتموها في كتبكم، إلا أنها مصاغة في رواية. ولأسباب واضحة (من دون النظر الى براعة الأسلوب أو عدمها) فإن الرواية سوف لا تلقى الرواج ههنا، ولا أعتقد أنها تحظى بالموافقة على الطبع من قبل الناشرين الأمريكيين. إنني الآن على أتم استعداد لاخراج كتاب باسم (الإسلام محارب من الخارج والداخل)، وهو عبارة عن مقتطفات من الدعاية العدائية ضد الإسلام. وليس غرضي مجرد العرض المفصل للهجمات التي يتعرض لها الإسلام في جميع نواحيه من قبل المستشرقين الغربيين والمسلمين المتفرنجين. أريد فوق كل هذا، الكشف عن عقلية خصومنا، فإنه لا يفيدنا مجرد توجيه الاتهام إليهم، ولكن لتكون حربنا ضدهم مؤثرة، فإنه يتحتم علينا أن نفهمهم وندرك كيفية تفكيرهم. علم النفس من الموضوعات الساحرة الجذابة، فأريد أن استخدمه هنا لأعلم على وجه التحديد ما يحرضهم على صنع ما يصنعون. المؤلفون الذين أريد النقل عنهم هم السادة: ويلفريد كانت ويل سميث. مدير المعهد الإسلامي بجامعة ميك جيل في كندا وح ج ويلز المؤرخ الإنجليزي الشهير، وارنولد تويمبي، ووليام دوجلاس القاضي حاليا بالمحكمة العليا في أمريكا، وجوليان هكسلى عالم الأحياء ومدير يونسكو سابقاً من ١٩٤٦م إلى ١٩٤٨م، والبرت سوتيزر، والسيدة ايليزروزولت، وجون سى باديو الأستاذ سابقاً بالكلية الأمريكية بالقاهرة والسفير الأمريكي حالياً في الجمهورية العربية المتحدة.

أما المسلمون المتفرنجون الذين لابد أن يشملهم نقدي، فهم: ضياء جوكالب والدكتور طه حسين وآصف أ، فيفي نائب رئيس جامعة كشمير. وسوف يكون كل مقتطف مسبوقاً بكلمات بتعريف كما سيتبع كلاً من المقتطفات تعليق مفصل. أما بداية العمل فتكون بمقدمة طويلة وتنتهي بخاتمة موجزة واضحة.

لقد قرأت هذه الأيام كتاباً ينور العقول، للراحل محمد علي، الرئيس السابق للحركة الأحمدية اللاهورية وقد عنونه (ياجوج وماجوج المناهضان للمسيح) ذكر فيه أسباب اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بسيطرة الحضارة الغربية المادية في الأحاديث التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم. وفي اعتقادي أن المساعدات

التكنولوجية للنمو الاقتصادي في البلدان المتخلفة لا تعني أكثر من أنها حيلة لنشر الحضارة المادية الغربية.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مدركاً هذا كله إدراكاً دعاه يقول عن الدجال: إنه يعطيهم الطعام ولكنه يجعل منهم كفرة.

والمؤسف في الأمر أن المؤلف قضى على كل ماكتبه بما قاله في النهاية من أن المرزا غلام أحمد القادياني كان الامام المهدي الموعود.

منذ عدة أشهر كنت أحاول الاتصال بالاستاذ سيد قطب، الذي أنتم تعرفون عنه أكثر وأحسن من أي شخص آخر، إنه مسجون بأمر عبدالناصر منذ أن حل جماعة الإخوان المسلمين في عام ١٩٥٤م. إنّه لم يتمكن من الكتابة إلىّ بنفسه، ولكني اليوم استلمت كتاباً جميلاً من اخته أمينة قطب التي ذكرت في كتابها أن رسائلي كانت ترسل في حين وصولها إلى أخيها في زنزانته، وأنها كتبت بالنيابة عنه. سيد قطب الذي هو عالم ومؤلف لعديد من الكتب معجب بكم كثيراً، ونصحني بقراءة مؤلفاتكم. كم من المؤلم أن يكون الإسلام مضطهداً في البلدان المسلمة أكثر منه في غيرها من البلدان.

تجدون برفق الكتاب نسخة من النشرة التي تتولى اصدارها الكنيسة المحلية الموحدة التي يريد أبواي واختي الكبيرة الالتحاق بها كأعضاء. أنا كنت حتى الآن أظن أن الكنيسة الموحدة تضم المسيحيين الذين يرفضون التثليث وتاليه المسيح ويحترمونه رسولاً ويؤكدون وحدانية الله سبحانه وتعالىٰ. ولكن علمت فيما بعد أن الكنيسة التي يريد أبواي وأختي الانتماء اليها تعلن عن أفكار لا تختلف عن فكرة اللاأدرية البشرية الناشئة عن الحركة الثقافية الأخلاقية.

قبل خمسة أيام (بعد صلاة عيد الأضحى) أعلنت إسلامي ونطقت بالشهادتين أمام اثنين من أصدقائي المسلمين. وبذلك أصبحت مسلمة بما تعني الكلمة من المعنى، ثم حصلت على الشهادة الصادرة من منظمة الدعوة الإسلامية الأمريكية في بروكلى بتوقيع الشيخ داود أحمد فيصل. وقد أصبح إسمي الجديد مريم جميلة الذي به أوقع في المستقبل جميع رسائلي وكتاباتي. ولكن والدي وأمي لا يرغبان في مخاطبتي باسمي العربي كما هو حال الآخرين من الأسرة، فأنا لن أصر عليه عند الحديث معهم، ولكني سوف استعمله لكم ولجميع إخوتي وأخواتي في الإسلام، إذ أنني فخورة به جدًّا. وآمل أن تكون صحتكم في تحسن مستمر.

أُختكم في الإسلام: مريم جميلة



لاهور ٢٠/٦/١٩٦١م

الآنسة مريم جميلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

وصلني كتابك المؤرخ في التاسع والعشرين من شهر مايو. ولقد غمرتني فرحة قلبية إذ أصبحت عضواً كاملاً في أسرة الأخوة الإسلامية العظيمة بنطق الشهادتين، وقد اخترت لك اسماً إسلامياً. كل ما حدث كان نتيجة طبيعية لأفكارك وإيمانك الراسخ. أدعو الله بكل خشوع أن يتقبل إخلاصك وأن يهبك القوة لتعيشي وتعملي للإسلام، والشجاعة الكافية لمواجهة التحديات المعادية المحيطة بك بعزم وثبات.

أشكرك على اهتمامك بصحتي، وأشكر الله وأحمده على أن صحتي تحسنت وعادت كما كانت في الماضي. أريد أن أبدأ سفري إلى أفريقيا في شهر يوليو إن شاء الله. أشكرك أيضا على السماح لي بنشر مقالاتك والمقتطفات من رسائلك. أعتقد أنها تفتح عيون الشبان المسلمين في هذه البلاد، وأنها تجلب انتباههم في الوقت الذي يحاولون أن يذيبوا أنفسهم في بوتقة الحضارة الغربية برغم ولادتهم في بيئة مسلمة. فإني أرى أنهم إذا سمعوا عن امرأة شابة ولدت في بيت يهودي بروتستانتي في أمريكا الحديثة، وظلت تكافح من أجل الوصول إلى الحق والصدق، فلما وصلت اليه وتشرفت بالإسلام فإنها تحاول الآن أن تطبقه في حياتها. آمل أن يكون هذا كله درساً مفيداً لهم.

أرجو أن ترسلي لي نسخة من روايتك (أحمد خليل) سوف أحاول أن أجد الوقت لقراءتها ومن ثم دفعها إلى شركة المطبوعات الإسلامية المحدودة بلاهور، فإنه يسرني جدًا أن يوافقوا على طبعها.

المقتطفات العدائية (لبعض المؤلفين) ضد الإسلام التي تريدين نشرها، لاشك أنها تكون مفيدة جدًا ومنورة للأذهان. هناك حقائق عديدة ينبغي أن لايفوتك ذكرها. الحقيقة الأولى، أن الشيوعية في الشرق، والديموقراطية في الغرب اتحدت في العداء ضد الإسلام. والحقيقة الثانية، أنه اذا حدث ابتعاد المسلمين أو انفصالهم عن الإسلام، فإن صوتا عالياً مدويًا يرتفع في الأوساط الغربية، فيقع المسلمون العصريون حتى الشجعان والمقدامون منهم في فخ المغالطات.

وفي نظر هؤلاء النقاد الغربيين، الانفصال عن الإسلام يعني «التنور» أو «التقدم»، بينما نجد المسلمين العصريين في حماس متزايد في اصلاحاتهم نتيجة تفكيرهم المتواصل حتى يكسبوا تصفيقات المعجبين بهم. ولكن الذي يتبعه هو سيل من الاستياء والامتعاض من جمهور المسلمين في بلده.

الحكام يناصبون العداء السافر ضد المحكومين. ونتيجة لهذا الصراع الداخلي المستمر نجد الدول الإسلامية فاقدة الحيوية والنشاط. والنتيجة الأخرى لمثل هذا التصرف اللامعقول أن الدول التي تسمى نفسها «بالكتلة الحرة» تجعل خطوطها الدفاعية ضد الشيوعية واهية غير محصنة. فأخذت الشيوعية تضطهد عموم المسلمين في البلاد التي اجتاحتها. ولكن الفوضى التي تريد الدول غير الشيوعية أن تنشرها بين الأوساط المسلمة، إنها تهدف في بادىء الرأي إلى سقوط الدول الإسلامية. إن المسلمين المخلصين لا يرون فرقاً بين الكتلتين القويتين، بل يجدون أنفسهم أمام حقيقة ماثلة وهي أن هدفهما واحد.

إن الإشمئزاز السائد ورد الفعل القوي بين أغلبية الشعوب المسلمة جعل الاتحادات السياسية بين حكام البلاد المسلمة زائفة حيث فقدت معانيها السامية.

والآن ألتفت إلى استفسارك عن الدجّال. إن كلمة الدجال بالعربية تعني الخدعة والاحتيال. وعلى هذا، كل فرد، أو جماعة، أو قوم، تتخذ في حياتها سبل الخدعة والاحتيال تسمى دجالاً. ولكن الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن الدجال شخص معين، وأنه يتسبب ـ كما جاء في السنة ـ لمصاعب واضطهادات شديدة للمسلمين المخلصين.

وإنني عندما أنظر إلى تلك الأحاديث الواردة في الدجال، أجدني منساقاً إلى الاعتقاد بأنه لم يخرج بعد. ولكني أظن أنه حانت الساعة التي تتحقق فيها هذه المعجزة، وأن ظهوره يكون من أرض إسرائيل.

لقد سررت جدًّا بما علمت من صلتك بسيد قطب وأقاربه. إنني وإن لم أتمكن حتى الآن من لقائه، ولكن كل واحد منا يعرف الآخر جيدًّا. لقد أرسل لي مؤلفاته من السجن والتقيت بأخيه محمد قطب عندما زرت القاهرة في عام ١٩٦٠م.

إن الامتحان بالنار والسيف، الذي يمر به الاخوان، والذي هو واقع المسلمين المخلصين في كل مكان، لا يوقعك في الحيرة والاستغراب. إن المسلم عندما ينشأ

ويترعرع في الجو الذي يسوده الكفر، ومن ثم يمسك بيده راية الكفر، فإنه يسلك سبيل الظلم والاضطهاد في المعاملة مع شركائه في الدين، ويمارس أعمالاً اضطهادية يتجنبها غير المسلمين في معاملتهم مع المسلمين. ولكنه لابد أن يأتي الوقت الذي يحصد فيه المرء مازرعه إن عاجلاً او آجلاً.

أسأل الله لك تقدماً سريعاً على درب الإسلام.

المخلص: أبو الأعلى





نيويورك ١١/٧/١٩٦١م

حضرة المكرم الشيخ أبو الأعلى المودودي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أشكركم على رسالتكم المؤرخة في العشرين من شهر يونيو. وأنا مسرورة خاصة بما سمعت من أن صحتكم قد عادت إلى حالتها الطبيعية، وهذا يعني أنكم سوف تستطيعون القيام برحلتكم إلى البلدان الأفريقية. هذه الرسالة أبعثها اليكم بالبريد السطحي إذ أنني لا أتوقع الإجابة منكم إلا بعد عودتكم إلى مدينة لاهور في شهر سبتمبر.

المعلومات التي جمعتها خلال مطالعاتي، تفيد بأن أفريقيا بقعة مشرقة على الخارطة بالنسبة لنجاح الأعمال الإسلامية في المنطقة. وبالأخص بلاد نيجيريا التي تعيش هذه الأيام تحت زعامة أحمدو بيللو وأبو بكر تفاوا بلاوا. إن الإسلام ينتشر فيها الآن بسرعة عجيبة حيث نجد أن عباد الأصنام يدخلون في المسيحية ثم يتحولون إلى الإسلام. المبشرون الكاثوليك والبروتستانت يحصلون على أموال هائلة ومساعدات عظيمة من الدول الغربية. وقد احتكروا التعليم والعلاج والأعمال الخيرية منذ قرابة قرن كامل، ومع كل هذه الجهود المضنية لم يستطيعوا إلا جلب عدد قليل جدًا حيث يمكن عدّهم بأصابع اليد، بينما لا تمر إلا أسابيع قليلة أو أشهر عديدة حتى نجد قرى تدخل في الإسلام عن بكرة أبيها.

قبل أيام قليلة، نشرت مجلة (نيوزويك تايمز) مقالة ذكر فيها المراسل مقابلات أجراها مع عدد من المبشرين التابعين لكاثوليك الروم المقيمين في مدينة من مدن نيجيريا، قالوا فيها إن معظم الأفارقة الذين نصّروهم في الماضي، نراهم الآن يحضرون المساجد المحلية ويصومون رمضان.

أعتقد أن أحد الأسباب المهمة لهذا التحول السريع إلى الإسلام هي التفرقة العنصرية الموجودة لدى المسيحيين، وأن جميع كنائسهم معزولة جدًا، بينما يشاهد الأفارقة في المساجد أنهم يرحبون فيها ويشعرون كأنهم في بيوتهم وبين أهليهم.

إن الدعوة الإسلامية في أمريكا إذا حظيت بانتظام فعال، فلاشك أنها ستجد أرضاً خصبةً بين عشرين مليون نسمة من الزنوج، وبالأخص فقراؤهم والمتعطلون والمحتقرون والمنبوذون الذين يكونون أقليات خطيرة في نيويورك وشيكاغو.

المقتطفات العدائية ضد الإسلام التي جمعتها، جعلت من بينها افتتاحية لمجلة (إسلامك ريويو) التي تثني على حملة الرئيس حبيب بورقيبة ضد رمضان، أنا أرى أنها خيانة لا تغتفر وعمل مخزٍ.

معظم الذين شاركوا في كتابة المقتطفات التي جمعتها، لهم صلة بالجامعة الأمريكية في بيروت أو القاهرة. إن المعهدين المذكورين يعملان لحساب التبشير البروتستانتي، وإنهما وإن لم ينجحا إلا في إدخال عدد قليل جدًّا من المسلمين في الديانة المسيحية، ولكن الواقع الذي لا يكذب أنهما استطاعتا أن تخلقا أفكاراً عدائية في أذهان الطلبة المسلمين الذين أخذوا يفضلون الحياة الغربية على الحياة الإسلامية.

وفي اليوم الثاني لقيت طالباً سعوديًا يعمل للحصول على درجة ماجستير في مجال التعليم من جامعة كولومبيا. وقد سبق أن حصل على شهادة بكالوريوس من الجامعة الأمريكية في بيروت. أخبرني هذا الأخ أن جميع الطلبة المسلمين، عليهم أن يحضروا الطقوس المسيحية التي تؤدى في كنيسة الجامعة. والذين يرفضون الذهاب إليها عليهم أن يختاروا البدل، وهو دراسة مادة (الأخلاقيات المسيحية). بعد أن تعلمت الضرب على الآلة الكاتبة في معهد تجاري، كنت أعتقد أنني لا أجد الصعوبة في الحصول على وظيفة سكرتارية. وقد ذهبت بحثاً عن العمل أولاً إلى مركز الإعلام العربي. وكنت أظن أن حبي الشديد للإسلام وللبلدان الناطقة بالضاد سوف يكون شفيعاً لديهم، ولكنهم ما إن علموا أنني كنت يهودية. وقد اخترت الإسلام ديناً وأنني لا أتعاطف مع الرئيس جمال عبدالناصر ولا أؤيد قوميته العربية، ما إن علموا هذه كلها، حتى قابلوني ببرود وفتور، فلم أفكر في الذهاب اليهم مرة أخرى. ومرة أخرى زرت (مركز الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط في نيويورك) فوجدت خلف طاولة الاستقبال بنتين شابتين من أمريكا أخبرتاني بأنهم يرون الأديان التقليدية أشياء مهجورة، وأن العرب لايمكن أن يحظوا بالحياة الراقية وبالنمو الاقتصادي إلا إذا خلعوا ربقة الإسلام عن أعناقهم كما تخلع الثياب البالية عن الأجسام.

وقد اكتشفت أن المنظمات الموجودة في نيويورك التي تعني بقضايا الشرق الأدنى، إما أنها تسيطر عليها الصهيونية والتبشير المسيحي، أو أنها مؤسسات تجارية محضة.

وفي يوم آخر مررت بالمركز التجاري التونسي في نيويورك، فجذب انتباهي معرض السجاجيد اليدوية والصينيات النحاسية الموضوعة بداخل الشباك. فقررت الذهاب إلى الداخل لألقى نظرة على الأشياء الموجودة في ذلك المكان. أنا لم أصدم في حياتي بمثل ما صدمت به في ذلك اليوم إذ لم أر في المكان إلا دواليب طويلة من الأرض إلى السقف، كلها مملوءة بقوارير معبأة بأنواع الخمور. وقد سألت المرأة الجالسة خلف الطاولة الأمامية عما إذا كانت هذه الخمور من إنتاج تونس المتحررة، فأجابت بأن إنتاج هذه الخمور على نطاق أوسع للاستعمال المحلي وللتصدير إلى الخارج، دليل واضح على الرقي الاقتصادي الذي كان هدية الرئيس حبيب بورقيبة لبلاده. وقالت إن الإسلام يعتبر من الآثار القديمة للعصور الوسطى، وقد استبدل بما هو أفضل منه!!

وقد لاحظت أن لهجة المرأة فرنسية ثقيلة، فسألتها عما إذا كانت فرنسية. فأجابت بقوة أن نعم. وأضافت قائلة إنّها متعاقدة مع الحكومة التونسية، لأن الرئيس بورقيبة يرغب في تقوية أواصر الصداقة مع فرنسا.

وفي مساء هذا اليوم أريد الذهاب إلى جامعة نيويورك التي كنت في يوم من الأيام طالبة فيها، وذلك للحديث مع طالب فيها كان يهودياً ودخل في حظيرة الإسلام منذ أسبوعين. فلما علمت أمه أنه قبل الإسلام. أخذته حالاً إلى الكنيسة، وهناك أكرهه الحاخام على الارتداد إلى اليهودية. ولم يجد الطالب خياراً أمامه إذ هددته أمه (أبوه متوفي) بإيقاف جميع المساعدات المالية عنه إذا استمر على الإسلام. وهو طالب في كلية الطب ولا يستطيع أن يدبر المصاريف للسنوات العديدة القادمة.

إنني أتوجه بالشكر العظيم لله سبحانه الذي لم يجعل والديَّ ضيقي التفكير إلى هذا الحد ومتعصبين مثل تلك الأم.

أنا في انتظار شديد لاجابتكم في شهر سبتمبر ولجميع التفاصيل الشيقة عن رحلتكم إلى أفريقيا.

أختكم في الإسلام: مريم جميلة





لاهور ٢٩/ ٩/ ١٩٦١م

العزيزة مريم جميلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

وصلني كتابك المؤرخ في ١١ يوليو قبل أيام عديدة. وبه علمنا كم من المدة الطويلة تأخذ المراسلات بالبريد السطحي من بلادك إلى بلادي.

وصلتني مخطوطة روايتك (أحمد خليل) قبل شهر واحد فقط، وهي الآن لدى شركة المطبوعات الإسلامية المحدودة. وسوف أحاول فور عودتها إليّ أن أجد الوقت لقراءتها وإعطائك رأيي فيها.

ولعلك تستغربين عندما تعرفين أن الحكومة قررت فجأةً أن يحذف من جوازي أسماء البلدان الأفريقية والعربية. وهكذا أجبرت علي إلغاء السفر إلى أفريقيا. ومنذ ذلك الوقت تردني رسائل كثيرة من تلك البلدان ومن داخل باكستان احتجاجاً على هذا الحظر الشديد على جولاتي إلى الخارج.

إن الأناس الوحيدين الذين فرحوا بهذا الخبر إنما هم المبشرون المسيحيون والقاديانيون الذين يعتقدون في غلام أحمد القادياني أنه رسول جديد، ويكفر كل رجل وامرأة لا يؤمن بكونه نبيًّا.

إن الإسلام ينتشر بسرعة عجيبة، رغم عدم وجود منظمة مختصة أو مساعدات مالية، ورغم المحاولات المركزة والمصاريف الهائلة من قبل التبشير المسيحي. إن هذه الحقيقة تلقي ضوءاً كافياً على التغاير الموجود بين المزايا الحقيقية للأديان.

المسيحية ضعيفة إلى حد لا يدخل فيها الأفارقة إلا بفتور جدًّا رغم الكثرة الكاثرة من المدارس التبشيرية والمستشفيات والمنظمات التبشيرية. وإذا دخل فيها أحد، فإنه يتحرر سريعًا عن أوهامها ويتخلى عنها.

أما الإسلام، فمع كونه لا يعرض عليهم بكل ما يتحلى من الأوصاف الجميلة، ومع كون الأغلبية من المسلمين لا يمثلون الإسلام وأخلاقه، ورغم وجود عدد ضئيل

جدا من الدعاة الإسلاميين وأن القدر الذي يعرفه عن الإسلام أولئك الأفارقة إنما هو أثر المسلمين السذج الأميين، عن طريق الإتصال الشخصي. وهذا القدر كافٍ لجلب قلوب الأفارقة.

ولذلك أتوق إلى إعداد برنامج مدروس لنشر الإسلام في تلك البلاد، ولكن الأسف أن يدي ربطتا. وعلى كل ومهما يكن، فإنني لا يمكن أن أنسى هذه المهمة، وسوف أبذل كل جهودي إن شاء الله لتحقيق هذه الغاية، وإن كنت بعيداً في هذه البلاد.

وليس لك أن تستغربي من تأييد مجلة (إسلامك ريويو الصادرة في ووكنج) لحبيب بورقيبة بعد أن علمت المدرسة الفكرية التي تنتمي إليها المجلة المذكورة.

إنّهم أشخاص من بلادي، ونعرفهم جيداً. إنهم ينتمون إلى جماعة اللاهوريين من أتباع غلام أحمد القادياني الذي تجرأ بكل وقاحة لادعاء النبوة الكاذبة.

الهيئة المركزية لأتباعه تُعلن في صحفها باستمرار أنّ المرزا كان نبياً، وأن الذي ينكر نبوته يكفر. ورئيس هذه الهيئة هو المرزا بشير الدين محمود بن المرزا غلام أحمد المتنبىء.

الذين يشرفون على مجلة (إسلامك ريويو) الصادرة في مسجد ووكنج بانجلترا يحرصون دائماً على التصريح بأن المرزا كان رسولاً، وإنما يقولونه نبياً بلغة الاستعارة وينادونه بالمسيح الموعود والمجدد والمهدي.

إن الفئتين الاثنتين كانتا تحظيان برعاية الدولة البريطانية مدة استيلائها على القارة الهندية الباكستانية غير المقسومة. وقد تمتع أتباعهما بتأييد خفي وحماية إيجابية وتشجيع من قبل الإمبريالية البريطانية. وأُيّدوا في داخل البلاد بمناصب قيادية، وفي خارجها كانوا خدّاماً مطيعين وأوفياء للإمبراطورية البريطانية.

وكانت الدولة البريطانية تتغاضى عن دعايتهم الإسلامية، لأنها كانت غير ضارة، بل كانت نشاطاتهم قناعاً مؤثراً وستاراً كثيفاً للخدمات الصامتة الكثيرة التي كانوا يقومون بها لصالح الإمبريالية البريطانية.

مولانا محمد علي الذي ترجم معانيَ القرآن الكريم إلى الإنجليزية، كان زعيم

الطائفة الأحمدية اللاهورية. وهو الذي أسس (الإتحاد التبشيري والأدبي في ووكنج) بانجلترا، وهو يصدر مجلة (إسلامك ريويو).

هؤلاء لا يدخرون جُهداً في التظاهر بأنهم متنورون ومتطورون وأنهم تقدميون ومتحررون وفق المستويات الغربية. ولذلك يهتفون بحماس لكل خطوة نحو تجديد الإسلام في باكستان أو في أي بلد إسلامي آخر. وقد تم حديثاً إدخال التعديلات في قوانين باكستان العائلية حتى تُصبح مقبولة لدى النُقاد الغربيين الذين يصفق لهم المشرفون على مجلة (إسلامك ريويو) إن ما ذكرته عن الجامعات المسيحية في بيروت والقاهرة صحيح تماماً. ولعله يهمك أن تعرفي أن المدارس والكليات المسيحية في باكستان تقوم بالمهمة نفسها منذ قرن ونصف قرن.

الطبقة العليا والأغنياء والموظفون الحكوميون الذين يتمتعون بمناصب كبرى يعهدون بأولادهم عندما يبلغون الخامس أو السادس من العمر إلى هذه المعاهد. هؤلاء الأولاد يتعلمون المحادثة بالإنجليزية قبل الأردية وأكثرهم لا يقدرون أن يتكلموا أو يكتبوا في لغاتهم الوطنية. إنّهم منفّرون تماماً عن عقيدتهم، ومن المثل الأخلاقية. إنهم يحتفلون بعيد الميلاد المسيحي ويجهلون الأعياد الإسلامية، إنهم يجهلون حتى الأمور البدائية عن الإسلام. وعندما يكبرون يصبحون زعماء لنا وحكاماً وبناة مستقبلنا. إن نظام التعليم الأهلي في بلادنا الذي ورثناه من بريطانيا ليس أقل خطورة ودماراً. المدارس الحكومية وإن كانت لا تحول المسلمين إلى المسيحيين، ولكن النتائج الماثلة للجو الدراسي الذي هو مادي علماني لا تظهر إلا في صورة الجهل واللامبالاة وعدم الشعور بالمسئولية. ولكن رغم كل هذا، الأغلبية من شبابنا المثقفين يظلون متعلقين بدينهم.

ولأنك دخلت في هذا الدين حديثا، فعليك أن تعرفي الأسباب الحقيقية لماذا يحبُّ بعض المنتسبين إلى الإسلام ان يكونوا عصريين خارجين عن الإسلام، ولماذا ألسنتهم وأقلامهم تخدم مبادىء الكفر وأهدافه.

أنا قلق جداً لما تواجهينه من المتاعب. وأدرك تماماً المحن التي يتحملها الرجل أو المرأة التي تدخل في الإسلام في بلد الكفر. بل المرأة تواجه متاعب بآلاف الأضعاف من التي يواجهها الرجل. وقد علمت من تجاربك القاسية، كم يتمتع هؤلاء الغربيون بالتسامح وسعة التفكير. وقد واجهت أيضا نوعية الأشخاص الذين يمثلون البلدان الإسلامية في الخارج.

أنا أعلم أنك ستواجهين في المستقبل مصاعب شديدة أخرى. ولكني أعتقد أن هذه التجارب سوف تجعلك تقفين راسخة في هذه الدنيا، وسوف يكون لك أجر عظيم من الله في الآخرة.

وأرى أنك لو قبلت دعوتي للمجيء إلى لاهور، لكنت تخلصت من كثير من هذه المتاعب، وكان بإمكاني أن أساعدك بكل السبل الممكنة. بل الذي أريد أن أقوله الآن انك اذا تعتقدين أني أستطيع أن أساعدك في أمريكا فكوني صريحة ولا ترددي، وسوف تجدينني أني أعمل لك كل ما أستطيع أن أعمله.

أدعو الله أن يمدك برحمته الواسعة وأن يهبك الصبر والثبات. مع تحياتي لك.

أخوك في الإسلام
أبو الأعلى





نيويورك ٩/ ١٠/ ١٩٦١م

حضرة الشيخ أبو الأعلى المودودي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحضر كل يوم الجمعة في مقر إتحاد الطلبة المسلمين بجامعة كولومبيا لأداء صلاة الجمعة. في كل أسبوع يلقي طالب من الطلبة الخطبة ويصلي بالحضور. ولأنني امرأة لا أستطيع أن ألقي الخطبة بنفسي. لذا عندما جاء دوري ألقى طالب من الجمهورية العربية المتحدة الخطبة نيابة عني. وكان موضوعها (هل يمكن أن يوافق الإسلام روح القرن العشرين) وقد حاولت أن أحلل فيها المقترحات الهامة السبع التي تعرض دائما من قبل التقدميين لتجديد الإسلام. وهي ما يلي:-

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية للأبد.

٢ - إلغاء الشريعة الإسلامية واستبدالها بالقوانين العلمانية الغربية.

٣ - القضاء على فكرة الأخوة الإسلامية العالمية واستبدالها بالقوميات الضيقة التي تحدها الشعوبية والوطنية.

٤ - التراجم الحكومية لمعاني القرآن الكريم، مع حذف النص العربي واستبداله بالحروف اللاتينية.

٥ - نشر فكرة رفع الحياة المادية إلى مستوى الغربيين، وذلك عن طريق التصنيع. وليكن هذا هو الهدف الأعلى للحكومات، وأن نضحي في هذا السبيل بكل الاعتبارات، أو أن توضع في الدرجة الثانية.

٦ - ما يسمى بتحرير المرأة.

٧ - تقبل الأزياء الغربية والعادات في الحياة اليومية.

وقد شرحت في الخطبة أن كل واحد من هذه المقترحات، إذا تُتُبِعَ إلى نهايته المنطقية فإنه يعني الدمار الكلي للحضارة الإسلامية.

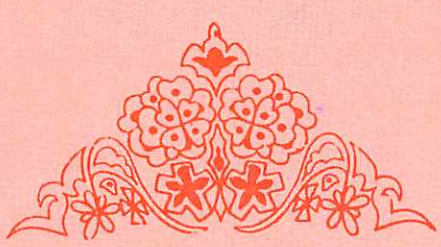
فما كان من الطلبة إلا أن أبدوا سخطهم الشديد وقالوا لي إنهم إذا رجعوا إلى بلادهم بعد إكمال الدراسة فسوف لا يدخرون جُهداً في فرض جميع هذه الإصلاحات.

وكان من بينهم طالب من أفغانستان قال لي مؤكداً إن بلاده لا تحتاج إلا إلى أتاتورك آخر.

إنّ أكثر الطلبة الذين التقيت بهم يحملون الفكرة نفسها. وليس لي إلا أن أعترف بأن هذه الحقيقة تجعلني بعض الأحيان أشعر بيأس شديد.

أشفع لكم بهذا نص الخطبة المذكورة. أرجو الإفادة برأيكم فيها.

أختكم في الإسلام
مريم جميلة





لاهور ٢٤/ ١٠/ ١٩٦١م

أختي في الإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أشكرك على رسالتك المؤرخة في التاسع من شهر أكتوبر، وعلى إرسال نسخة من خطبتك. إن وصفك للطلبة المسلمين الذين زرتهم في جامعة كولومبيا موافق تماماً لتوقعاتي. لقد أجريت دراسةً عميقة لنظام التعليم الذي يخضع له الجيل الناشىء هنا وفي العالم العربي. النتائج الحتمية لهذا النظام تظهر في صورة معاداة الطلبة العميقة للإسلام وتراثه التاريخي والثقافي، إنهم يتمنون أن يغيروا في أول فرصة هيئته ويمسخوا روحه. إن مستواهم الفكري والخلقي هابط. وهم بعد عودتهم إلى أوطانهم، يحصلون على مناصب مرموقة وقوية في حياتنا الوطنية. وهذا هو أهم الأسباب للصراع اللامتناهي بين الحكام والمحكومين.

ولكني أطمئنك بوجود جانب مشرق أيضا في المدارس والكليات والجامعات أنفسها، وهو وجود طلبة لديهم رغبة أكيدة لتأسيس نظام إسلامي.

والحال نفسه في البلاد العربية وتركيا وأندونيسيا وجميع البلدان الإسلامية الأخرى. هؤلاء الطلبة، وبالأخص الذين ينتمون إلى جمعية الطلبة، على اتصال قوي معي. وأنا أعلق عليهم آمالاً كبيرة. ومن سوء الحظ، أن هؤلاء الطلبة لا يجدون إلا فرصاً قليلة للدراسة في أمريكا وأوروبا. لأن الرعاية التي تجعل هذه الزيارات ممكنةً مخصصة لأبناء الوطن المميزين. ولأجل هذا، لم تقابلي مثل هؤلاء الشباب في نيويورك.

أردت أن أستعجل في تنفيذ القرار حول طباعة قصتك (أحمد خليل) لصالحك. ولكن قبل أيام قليلة قبض على ميان طفيل محمد المدير الإداري للمطبوعات الإسلامية. وهو الآن مسجون بناء على قانون الأمن العام. هذا القانون، قانون الحكم البريطاني، يمكن المسئولين المستبدين من إدخال أي شخص في السجن بدون محاكمة. المسئولون يقبضون عليه بكل بساطة، ويضعونه وراء القضبان للمدة التي يرونها.

ميان طفيل محمد ظل مساعدي الأقرب في السنوات العشرين الماضية. ونتيجةً لكونه مسجوناً لتجرئه على طباعة نشرة تنتقد قانون الأحوال الشخصية، أصبحت جميع أعمال المطبوعات الإسلامية، مضطربة الأحوال لمدة غير محددة.

قرأت خطبتك ليوم الجمعة بعناية، وأوكد لك أن الأمور التي تعرضت لها فيها هي خلاصة الأفكار التي لا أزال أدعو إليها منذ أكثر من ثلاثين سنة. وهذا هو السبب الذي يخاف لأجله مني العصريون ويعتبرونني خطراً لهم.

أنا أتعجب من بنت ولدت ونشأت في أمريكا، استطاعت أن تُكوّن نظرة صحيحة عن المشكلة. الشيء الذي تطرقت له في خطبتك، استحق مني أعظم تقدير. وأسأل الله سبحانه أن يمنحك مزيداً من الفكر السديد والعقل السليم، وأن يوفقك لمزيد من الجد والنشاط في سبيل الإسلام.

مع خالص تمنياتي لك والسلام.

أخوك في الإسلام
أبو الأعلى





نيويورك ٨/ ١١/ ١٩٦١م

صاحب الفضيلة الشيخ المودودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

أشكركم على رسالتكم المؤرخة في ٢٤ أكتوبر.

لقد سرني كثيراً أنكم لا توافقون على أسلوب الاعتذار والجدل، مثلما أنا لا أوافق. عندما بدأت في قراءة المطبوعات الإسلامية المتيسرة بالإنجليزية في عام ١٩٦٣م، طلب مني أصدقائي المسلمون المتعارفون معي، وشجعوني على قراءة كتاب (روح الإسلام) للسير سيد أمير علي، ففعلت ذلك، وعندما انتهيت من قراءته، أيقنت أنه من أسوأ الكتب التي قرأتها عن الإسلام في حياتي. ولقد استغرب أصدقائي المسلمون من هذه النتيجة السلبية، ولم يستطيعوا أن يفهموا سبب عدم إعجابي بالكتاب.

خذ على سبيل المثال، مسألة تعدد الزواج، فإن المسلمين، وحتى أمثال الدكتور هوبلة الذي يدير المركز الإسلامي في واشنطون، قال لي: إن الإسلام يسمح بتعدد الزواج في ظروف استثنائية نادرة. بعض العصريين يبعدون النجعة ويفسرون الآية القرآنية التي تقول إنكم لن تستطيعوا أن تعدلوا، إذا وجدت أكثر من زوجة مهما حاولتم، بأنها منع كُلي عن تعدد الزواج.

وأذكر لكم مثالاً للفكرة الاعتذارية من تعليقات محمد علي لاهوري على ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم. «الآية الثالثة من السورة الرابعة تجيز تعدد الزواج في ظروف خاصة فقط. ويمكن إيضاحه بأن الإذن لأكثر من زوجة واحدة، جاءت تحت ظروف خاصة مر بها المجتمع المسلم في ذلك العصر. ولمزيد من الإيضاح، يمكن أن يقال: إن تعدد الزواج في الإسلام (نظريًا وعمليًا) كان أمرًا استثنائيًا وليس نظامًا وقانونًا».

وأقوى دليل ضد هذه السفسطه والمغالطة، أنه لم يذهب أحد من المفسرين المعروفين للقرآن الكريم في التاريخ الإسلامي إلى هذا التفسير للآية المذكورة. حتى وقع العالم الإسلامي تحت وطأة الإستعمار الأوروبي. لا أجد في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي، أن التعدد معصية، أو أنه خاضع لظروف استثنائية. وفيما يلي النص القرآني.

﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وأن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾ النساء/ ١٢٩.

وفي عبارة أخرى: حيث إن الناس ليسوا سواءً، ولا يشبه أثنان بعضهما البعض تماماً، فلا يستطيع أحد أن يعامل عدداً من الزوجات بمشاعر وعواطف متساوية. ولكن الآية لا تمنعه من تعدد الزوجات بحجة أنه لابد أن يحب إحدى الزوجات أكثر من الأخريات. بل القرآن الكريم يأمره بالعدل والمودة لجميعهن وينصحه بأن يعاملهن جميعاً بالحسنى قدر الإمكان.

تعليقات مارمادوك بكتهال على ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم تشرح الآية المتعلقة بهذا الموضوع بإخلاص أكثر، يقول: «لا تعرف القدسية في الإسلام بالتبتل. التبتل في العالم المسيحي هو الفكر الديني الصارم، وأن الزواج الآحادي رخصة للبشرية. أما في الإسلام، فإن الزواج الآحادي هو المثل الأعلى، وتعدد الزوجات رخصة لبني الإنسان. والرسول صلى الله عليه وسلم قدم بزواجه مع خديجة مثالاً عظيماً للزواج الآحادي، بينما قدم مثالاً عظيماً لتعدد الزوجات أيضاً للذين يستطيعون أن يعيشوا حياة صالحة من الذين يتمتعون بالخلق والأوصاف التي تؤهلهم للتعدد».

الإسلام لم يأت بقانون التعدد، بل كانت العادة موجودة، فحددها بأربع زوجات شرعية لرجل واحد، ومنح لكل امرأة شخصية قانونية وحقوقاً شرعية. فيجب على الرجل أن يراعي مشاعرها وأن يتحمل مسئوليته الشرعية تجاه كل امرأة. إن تعدد الزواج وعدمه في أي بلد أو حقبة من التاريخ ينبغي أن يربط بالظروف الإجتماعية والإقتصادية لذلك البلد أو تلك الفترة من التاريخ».

أود أن تطلعوا على العدد الخاص بشهري إبريل ومايو عام ١٩٦١م من مجلة (صوت الإسلام) التي تصدر تحت رعاية جمعية الفلاح في كراتشي. فيه مقال بعنوان (العقوبات في الإسلام) لمحمد شبلي. لقد أعجبني هذا المقال لما يحتوي عليه من عرض واضح وصريح للأسباب المنطقية للعقوبات التي فرضها الإسلام، مثل الرجم عقوبة الزنا، وقطع اليد للسارق، والجلد أمام عامة الناس للزاني غير المحصن وشارب الخمر.

تسعة وتسعون في المائة من الكُتاب المسلمين العصريين يحاولون أن يلقوا في أذهان الناس أن التشريع الجنائي للقرآن غير صالح لهذا العصر. وبعض هؤلاء

الكُتّاب بعثوا رسائل لمدير المجلة صدرت في عدد أغسطس أبدوا فيها استياءهم وسخطهم على محمد شبلي، لأنه لم يعترف بأن الأنظمة التشريعية العلمانية الموجودة في الغرب أفضل من الشريعة الإسلامية. لقد أوضح الرئيس بورقيبة: «أن الإسلام حتى الآن كان يؤخذ فهمه حسب شرح العلماء، الشرح المتحجر الذي لم يتغير في القرون الماضية كلها. ولكنه أصبح الآن غير صالح لهذا العصر..».

في عبارة أخرى، العصريون يريدون أن يقولوا لنا إن الأئمة والمجددين في القرون الإثنى عشر الماضية أخطأوا في فهم المعنى الصحيح للقرآن الكريم، وأن هؤلاء العصريين هم الذين أدركوا المعنى الصحيح.

هذه هي بعض الأسباب التي جعلتني أعتبر الأسلوب الاعتذاري أكبر الخيانات الفكرية والجُبن الخلقي والبذاءة الروحية والنفاق.

عندما يقول لي هؤلاء الطلبة التقدميون إن بلادهم لا يمكن أن تتحمل الأسلوب الديني حتى تتقدم اقتصادياً، وتصل إلى مستوى أرفع في شئون الحياة، لا يسعني إلا أن أتذكر كلمات المسيح عليه السلام كما وردت في العهد الجديد عندما قال لأتباعه: «أطلبوا أولاً ملكوت السماء، وعند ذلك تصبح لكم جميع الأشياء المادية..» ولكن التقدميين يعكسون الأمر، فهم يؤكدون لنا أنهم إذا ملكوا الرفاهية المادية، فسوف يكون لديهم وقت أوسع للتركيز على الشئون الروحية. ولكن التجارب تشير إلى أن هذا لم يحدث قط، لأن الشخص الذي يتعود على أسلوب الرفاهية المادية، فإن المادة تطغى عليه وتتغلب حتى يظل الجانب الروحي من الحياة منسيًا كلياً. والتعليل اللامعقول الذي يتعلق به هؤلاء الناس اتضح لي تماماً عندما قال لي معلمي للغة العربية بالمسجد الكائن في نيويورك: إن كمال أتاتورك منع الأتراك من أداء الحج. لأن الحالة الاقتصادية للبلاد أصبحت سيئة، والناس كانوا يعانون من الجوع. ولذلك لم تستطع الحكومة أن تسمح بإخراج أي مبلغ من البلاد، فجاء المنع نتيجة لمبررات واضحة. (حاول أن يقنعني المدرس)، ووفقاً لروح الإسلام، لأن الحج فرض على الذين يستطيعون اليه سبيلا. ولكن الشيء الذي لم يذكره (المدرس) أن قرار أتا تورك ينص على منع الحج إلى مكة فقط! أما الأسفار الأخرى للخارج، وبالأخص إلى أوروبا الغربية وأمريكا فقد كانت مسموحة، بل كان الناس يشجعون عليها بالوسائل الرسمية.

التعليم الإسلامي التقليدي من أحب الموضوعات التي تناقش في الاجتماعات التي تعقد لجمعية الطلبة المسلمين في جامعة كولومبيا، مثل التعليم الموجود في جامعة

الأزهر ودار العلوم ديوبند والمدارس الإسلامية الأخرى. يقولون: «إن الدارسين فيها يركزون على الحفظ عن ظهر قلب، ويتصلبون ضد كل أنواع التحرر الفكري وكل فكر أصيل مبدع».

إن هؤلاء الطلبة لا يدركون تماماً أن النقد الذي يوجهونه إلى المدارس التقليدية يصدق عليهم أنفسهم ألف مرة. أنا لا أجد في هؤلاء الطلبة الدارسين على نهج الغرب أي علامة للتحرر الفكري أو الفكر الأصيل المبدع. هم لا يفكرون بعقولهم بل يعيدون على الطريقة الميكانيكية ما لُقّنوا مثل الببغاء. ولذلك رغم الحشود المتزايدة الطلبة المسلمين في الجامعات الأمريكية عبثاً يحاول الإنسان أن يجد بينهم باحثاً حقيقياً.

معنى الإسلام هو الإستسلام والخضوع لإرادة الله، ولا يمكن التقرب إلى الله بدون أن يجعل الإنسان نفسه خاضعاً لشرع الله وأوامره في حياته اليومية. مثل هذا الإنسان لا يشك أبداً أن العقل البشري غير كاف، بعكس أحد الطلبة في جامعة كولومبيا، فقد قال لي إن أكل الخنزير مباح للمسلمين الآن، لأن الذين يربون الخنازير هذه الأيام يعلمون جيدا طرق تربيتها صحيًا، وعلى هذا زال خطر الأمراض! المسلم الصحيح لا يرفض أي حكم ورد في القرآن، كما أنه لا يمكن أن يبقى وثيق الصلة بالحياة العصرية. إن هدفه الأسمى في هذه الحياة أن يعيش كما يريد منه الله سبحانه، ولا يحزنه شيء أكثر من أن يغضب ربه. هو لا يعتبر التقيد بالشريعة الإسلامية ثقلاً عليه، بل يحس بالمتعة، وأرى أن اليهودية التقليدية والإسلام يلتقيان في هذه النقطة العامة. اليهودي العابد يتلو يومياً في المعبد الأحكام الآتية من شريعة موسى عليه السلام:

«أنت تحب مولاك، إلهك بكل قلبك، بكل روحك وبكل قوتك. وهذه الكلمات التي أنا آمرك بها (ياموسى) تكون على قلبك. أنت تعلمهن بكل اجتهاد الأولاد، وتقرؤهن عندما تكون جالساً في بيتك، عندما تكون في السفر، عندما تجلس وعندما تقوم. أنت تربطهن كعلامة على يدك، وهي تبقى عصابة للجبين بين عينيك. أنت تنقشهُنّ على واجهة بيتك وعلى الأبواب» (سفر التثنية، ٦/٤-٩).

بينما تجد العصريين بدل أن يخضعوا لله سبحانه، يتوقعون من الله أن يخضع لهم. تجدون رفق الرسالة، كلمة التحرير الصادرة في يوليو ١٩٦١م بمجلة (النظرة الإسلامية) وقد تضمنت الثناء على القرار الجديد للتشريعات العائلية الفلسطينية. أرجو إبداء مرئياتكم فيها.

أختكم في الإسلام

مريم جميلة



لاهور ١٦/١٢/١٩٦١م

المكرمة مريم جميلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

أشكرك على رسالتك المؤرخة في ٨ نوفمبر، كما أشكرك على الكلمة المرفقة بها عن القرار الخاص بالتشريعات العائلية في مجلة «النظرة الإسلامية». وقد استلمت في ظرف مستقل مسودة مقالك (معنى التكبير وأهميته).

قرأتها بكل عناية وأوافقك في كل كلمة وردت فيها. لقد منع الرسول ﷺ التصوير على الإطلاق وكذلك بناء المجسمات للحيوان أو الإنسان. التاريخ يشهد أن التصوير كان أول خطوة نحو الشرك. الشرك لا يعني في كل حال أداء العبادة ذات الطقوس الخاصة أمام شيء ما. إن تعليق صور الزعماء والشخصيات البارزة وتوزيعها في كل مكان، نتيجته الحتمية الاستعباد الفكري والتقديس التعبدي لتلك الشخصيات والأثر المرتسخ لعظمتها في العقول والأرواح. ولا شك أن هذا نوع من عبادة الأوثان.

عندما استولى السوفييت على بولندا، ألوف من صور ستالين أرسلت إلى جميع المدن والقرى في البلاد، والجنود النازيون كانوا يعلقون صور هتلر على صدورهم، وعندما كانوا يصابون بجروح خطيرة وكانوا في آخر لحظة من حياتهم، يقبلون تلك الصور ويضعونها على أعينهم. الصور على النقود المعدنية والطوابع البريدية للزعماء الوطنيين علامة هيمنتهم الدنيوية. وعندما تعرض صورهم على شاشة السينما، فالمفروض من الحضور أن يقفوا على الفور. فإن لم تكن هذه كلها من أعمال الشرك، فلا أدري ماهو الشرك إذاً.

النازيون والفاشستيون والشيوعيون وأتباع كمال باشا أتاتورك والناصريون كل هؤلاء استخدموا الصور بل أساءوا استخدامها وحصلوا على نتائجها المشئومة بحيث لا أظن أن أحداً من ذوي العقول السليمة يبقى عنده أدنى شك في إدراك السبب الذي من أجله حرم الإسلام الصور والمجسمات.

كيف يمكن للشخص الذي يدرك الفرق بين التوحيد والشرك أن يتحمل التصوير، وقد ظهرت نتائجها الخطيرة بكل وضوح في هذا العصر.

ثم لماذا أصدر خروشيف أوامره لإزالة صور ستالين ومجسماته من جميع المحلات العامة بعد أن أعلن شجبه له واتهامه إياه؟ ألا يعني هذا أن خروشيف كان يقظا وكان يعرف مدى عمق التقديس لهذا الإله الكاذب في أذهان الروس عن طريق هذه الصور.

والصورة استخدمت منذ عهد بعيد كأكبر وسيلة لنشر اللاأخلاقية والدعارة في العالم. الخمر والموسيقى والرقص والكتب الخليعة والصور والمجسمات كانت دائماً، وفي هذا العصر أكثر من أي وقت آخر، من أقوى المحرّضات على الزنا والفسق. إذا كان العصريون في البلاد الإسلامية يُصِرّون على الإنغماس في مثل هذه الأعمال، رغم المنع الصريح على لسان الرسول ﷺ، لإرضاء رغبات العصر وليقال عنهم إنهم عصريون، فليعلموا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا هذا من دون أن يخالفوا مبادىء الإسلام وأصوله.

أنا لا أدري كيف هؤلاء الناس يستطيعون أن يقنعوا أنفسهم وغيرهم، من دون هذا التغيير الجذري، أنهم مسلمون مخلصون كما كانوا من قبل.

أنا أتفق معك تماماً فيما كتبته عن الأساليب الإعتذارية. هناك سببان خفيان لمثل هذا النوع من التعليلات. إما أنه ناتج عن الفهم الخاطىء والجهل بالإسلام، أو أنه نتيجة طبيعية للعقلية المهزومة التي تقبل أقدار الثقافة المستعمرة على الطريقة العمياء كأنها معايير عليا. ونتيجة لهذا كله، أصبحت الحضارة الغربية هي الحكم بين مزايا وأخطاء الإسلام وليس بالعكس.

والرائد للأسلوب الاعتذاري في شبه القارة الهندية الباكستانية هو السير سيد أحمد خان وزميله شراغ علي. وفيما بعد سلك الطريقة نفسها السير سيد أمير على (أمير على وشراغ علي كلاهما كانا من الشيعة) وأخيراً مدرسة عليكره بكاملها أصبحت المجموعة التي تولت تقديم الاعتذارات باسم الإسلام إلى الغرب. محمد علي اللاهوري (أحد أتباع مرزا أغلام أحمد، ومترجم معاني القرآن الكريم بالإنجليزية، والذي يلتبس اسمه على بعض المؤلفين الغربيين مع سميه محمد علي جوهر الصحفي المعروف وزعيم الحرية) التزم جوهرياً بأفكار مدرسة عليكره.

وفي مصر، الشيخ محمد عبده اختار سبيل التسوية والحل الوسط، وهذا فتح الباب على مصراعيه للمتغربين في العالم العربي، الذين جاءوا من بعده.

وعندما سلكوا هذا المسلك، أصبح لهم من غير الممكن أن يضعوا حداً لمغالطاتهم المتطرفة. كلمة «الجهاد» ترجمت «بالحرب الدفاعية». التعاليم الإسلامية حول سجناء الجهاد (العبيد) ألبست معان غريبة ومضحكة. تعدد الزواج اعترفوا به ـ مكرهين ـ حلاً طارئاً.

وبعده بقليل قالوا إن الأفضل أن يكون ممنوعاً. المعجزات التي ذكرها القرآن إما أنهم أنكروها تماماً، أو أنهم حاولوا قدر المستطاع ليؤولوها بأنها ظواهر طبيعية وقالوا عن الملائكة انها طاقات الفطرة، وعن الوحي انه نتيجة ذاتية للنشاط الذهني غير العادي، يمكن تشبيهه بهلوسة المجنون وهذيانه.

إن الإنهزام الفكري للمسلمين، بعد هزيمتهم في ميدان السياسة، لم يكن أقل خطراً. وهذا الشلل الفكري لم يدعهم أن يفهوا الهدى الالهى الذي أنزله على خاتم أنبيائه.

الكلام الذي كتبتهِ حول تعدد الزواج صحيح تماماً. ولكن أُضيف عليه أن الآية الثالثة من السورة رقم (٤) لم تنزل لتشرع التعدد. لأنه لم يمنع قط بالشرع الالهى، بل كان مسموحاً به في جميع شرائع الرسل. أكثر الرسل كان لديهم أكثر من زوجة واحدة وقبل أن تنزل هذه الآية الكريمة على الرسول ﷺ، كانت تحته ثلاث زوجات (سوده وعائشة وأم سلمة رضى الله عنهن) وأكثر الصحابة كانت تحتهم أكثر من زوجة واحدة. لذا لم تكن هناك حاجة لتشريع التعدد المشروع من قبل والمعمول به في العرف العام. الآية المشار إليها نزلت بعد غزوة أحد التي جعلت كثيراً من نساء المدينة المنورة أيامي وأطفالهن يتامى. فلموا جهة هذه المشكلة أمر المسلمون بأن يحلوها عن طريق التشريع الموجود من قبل، وذلك بأن يقبلوا اثنتين أو ثلاثا. وفي بعض الأحيان أربع زوجات من بين أولئك الأيامى. وكان من نتيجة هذا الحل الإسلامي أن انضمت الأيامى واليتامى إلى العائلات المختلفة بدل أن يتركوا ويهملوا.

وإذا كان هذا الهدى الإلهي يقرر أي نوع من التشريع، فهو ليس الإذن في التعدد، بل هو تحديد عدد الزوجات بالأربع، مع شرط زايد. وهو أن الزوج ان لم يكن يعدل بين زوجاته، فإما ان يعاملهُنّ بالسواء او يكتفى بزوجة واحدة. هذان الأمران

المذكوران أعلاه لم يُعرفا بين العرب المشركين، كما أن الإنجيل الموجود حالياً لا يوجد فيه ذكر لهما. الذين يحاولون أن يقدموا شرحاً جديداً للإسلام، أنا لا أدري من الذي يريدون أن يخدعوه الله أم أنفسهم. ولكن أؤكد لك أن هذه الخدعة السيئة لا يمكن أن تستمر طويلاً، هم من أجل غلبتهم السياسية يحاولون أن يلقوا هذه الأفكار في أذهان عامة المسلمين، والصحافة الغربية تطبل لهم وتشجعهم. ولكن هناك موجةً قوية للاستياء بين عامة الناس في البلدان الإسلامية بحيث لا يمكن أن تدركيها، وأنت في أمريكا.

عندما تزورين إحدى الدول الإسلامية، تجدين أن عامة المسلمين والغالبية من المثقفين الجدد متعبون من هذا الشرح الغريب للإسلام، لأنه مخالف لظاهر الإسلام وروحه. الشباب الذين أنت رأيتهم بجامعة كولومبيا، لايمثلون الرأي العام للمسلمين. إنهم يتكلمون عن شرذمة قليلة من الناس أعتبرت عائقاً في طريق الإسلام، بدل أن تكون مصدر قوة له. هؤلاء الناس بعد عودتهم إلى بلادهم يعيشون مثل الأجانب. , عاداتهم وأذواقهم وسلوكهم وأفكارهم تختلف تماماً عن المسلمين الآخرين. هم لا يختلطون مع الآخرين. والآخرون لا يختلطون معهم. إنهم جنسٌ غريب وجد في البلاد الإسلامية نتيجة لحكم الإستعمار الأوروبي. وهم يعلمون جيداً أنهم لا يستطيعون أن يقنعوا شعوبهم بقبول العلمانية بالطرق الديموقراطية، فهم يحاولون أن يفرضوا عليهم نظرياتهم الأجنبية عن طريق الإستبداد والقهر. والأصوات المشجعة من البلدان الغربية تاتيهم بأن الشرق لم يستعد حتى الآن لقبول الديموقراطية. ولكن هؤلاء الدكتاتوريين لا يلقون أدنى تشجيع للمثل الديموقراطية. إنهم ضحايا لأسوء أنواع العبودية. الغرب يطبل لهم بكل قوة، لثقتهم العمياء في المادية الغربية، ولأنهم فقدوا اعتقادهم في صدق الإسلام.

أما عن الكلمة التي أرفقتها مع رسالتك الأخيرة، والتي صدرت في مجلة (النظرة الإسلامية) حول قرار القوانين العائلية، فلعله يعجبك أن تعرفي أنه حالما صدر الأمر بتنفيذ القرار المذكور في ٧ مارس، أنا والعلماء الآخرون من الجماعات الإسلامية الأخرى المعترف بها، أصدرنا بيانا مشتركاً تضمن النقد المفصل لكل فقرة وردت في القرار، وأثبتنا أنه مخالف للقرآن والسنة. وقد صدرت التعليمات من الحكومة إلى الصحف لعدم نشر البيان المذكور. ورغم المنع، أراد بعض الناس أن ينشروه بأي وسيلة، فاستجوبوا وأوذوا بشتى الوسائل. وبعضهم سجنوا بناء على قانون الأمن العام. وفي غضون هذا يُكال المديح على هذه الاصلاحات وتتخذ لها دعايات واسعة

في الداخل والخارج. وقد طلبت مني كذلك أن أبدى رأيى حول الكلمة المشار إليها. فأريد أن أقول فقط إنّ التخوف من النقد، البادي على وجوه الذين يؤيدون القرار المذكور هو النقد الكافي في حد ذاته.

وفي الختام، يجب على أن أعتذر اليك مرة أخرى عن التأخير غير العادي الذي حصل مني في الإجابة. وإن لم يكن بدون أسباب. والسلام.

أخوك في الإسلام
أبو الأعلى





نيويورك ٢٥/ ١/ ١٩٦٢ الموافق ١٩/ ٨/ ١٣٨١هـ.

صاحب الفضيلة الشيخ المودودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أشكركم كثيراً على رسالتكم المؤرخة في ١٦ ديسمبر التي تضمنت إفادات هامة، وتحملتم المتاعب في الإجابة على جميع أسئلتي بأسلوب مقنع للغاية.

قبل عدة أسابيع قدم ظفر الله خان، ليلقي محاضرة خاصة في مسجدنا بنيويورك. أنا كنت خططت للاستماع اليه، ولكن في الدقائق الأخيرة لم أجد نفسي راغبة في الذهاب إليه. لا يخفي عليكم أن ظفر الله خان أحد أشهر القادة للحركة الأحمدية. أنا أعتقد أن الفرقة اللاهورية من بين الفرقتين للقاديانية، أشد خطراً من الجماعة الرئيسية الموجودة في «ربوه». القاديانيون صرحاء ويتجاهرون بقبولهم المرزا غلام أحمد رسولاً، ويكفرون المسلمين الآخرين الذين ينكرون دعواهم. وعلى هذا، فهم خارجون عن ملة الإسلام بكل وضوح. ولكن اللاهورين يحاولون أن يقدموا أنفسهم كمسلمين مخلصين متمسكين بالدين الصحيح، بينما هم ينشرون أفكارهم المخالفة للإسلام بالطرق الخفية. أنا أعتقد أن ظفر الله خان ينتمي إلى الفرقة اللاهورية. وهو يحاول أن يقدم نفسه مسلماً تقليديا صحيحاً، ولكنه أظهر وجهه الحقيقي عندما رفض بصفته ضابطاً حكومياً من الدرجة العليا أن يشترك في صلاة الجنازة لمحمد علي جناح (الملقب بالقائد الأعظم) لأن الإمام لم يكن قادياناً.

وجدت في مكتبة صغيرة بنيويورك، متخصصة في الكتب الشرقية، وكذلك الكتب الإسلامية المطبوعة في باكستان، كتاباً صغيراً رائعاً عن الحركة القاديانية، نشره الشيخ محمد أشرف بلاهور. عنوانه: «صاحب القداسه: استعراض جرىء وصريح لكذب ادعاء المرزا غلام أحمد، أنه نبي» لشخص غير معلوم، مع تقدمة مفيدة جدًا بقلم ظفر علي خان. هذا الكتاب يقدم دراسة مفيدة جدًا عن المرزا. أنا لم أقرأ كتاباً في الإنجليزية حتى الآن يحتوي على نقول كثيرة من كتابات المرزا بهذه الصورة. ولقد استغربت بعدما قرأت عن حياته، كيف أمكن للباحثين الأذكياء أمثال محمد علي

لاهوري أن يقبل دعاويه الغريبة، إلا أن يقال إنهم اختاروا سبيل اتباعه لبعض الأهداف الشخصية أو الأغراض المادية.

لقد صدمت بأن المرزا غلام أحمد كان رجلا يفقد المشاعر الأخلاقية تماماً، وهو شخص متوسط الذكاء جدًّا. لا يوجد في ذهني أدنى شك أن المرزا غلام أحمد كان مصاباً بالجنون. إن أفكاره، وبالتعبير الأصح، هلوسته كانت تؤكد له أن الله في السماء يمجده ويمنحه أعلى الأوسمة. وأنه ملك الآريين، وجى سكنه بهادر (يعني الأسد الفاتح) والإله كرشنا. «مريم» أحد أسمائه، وهو (اوهى) متصفا بهذه الصفة الإسمية يظل عظيماً مع عيسى لمدة ليست أكثر من عشرة أشهر. وولادة عيسى ليست إلا ولادة المرزا نفسه. (انظر الصفحة رقم ١٩١-١٩٢).

ألا يدل هذا على أنه كان مجنوناً. أنا لا أدري، كيف لم يدرك أقاربه هذا، ولم يذهبوا به إلى مستشفى الأمراض العقلية. لو كان المرزا غلام أحمد قُفِلَ عليه في مستشفى المجانين، لما وجد الفرصة لنشر أباطيله، ولم تكن أنت (تقصد الشيخ المودودي رحمة الله عليه) سجنت أثناء اضطرابات بنجاب في عام ١٩٥٣م، ولم يكن صدر الحكم بإعدامك. لو كان المرزا غلام أحمد حياً اليوم لكان بامكان الطب أن يصف بكل سرعة تخيله للعظمة واضطهاد الناس إياه بمرض انشطار الشخصية (نوع من جنون العظمة). كل سطر من كتاباته يدل على أنه كان مريضاً. وكما ذكر الكاتب المجهول: أن غلام أحمد، النبي، كان مصابا بجنون الاضطهاد في أسوأ أحواله. إن دعاويه لا تخطو إلى الامام إلا مصحوبة بالفكر الاضطهادي. وهو كلما يزداد احساساً بالإضطهاد، يرتفع محلقا في دعاويه إلى الأعلى فالأعلى. لأن المجنون كلما يشتد مواظبة على أوهامه وتخيلاته، تنحدر حالته من سيىء إلى أسوأ. لو كان المجتمع الإسلامي تركه وحيداً معزولاً، ورفض دعواه (كما ينبغي الرفض والترك) لكونه جنونا ومرضاً، لما اتخذ هذا الحجم من الذيوع والإنتشار. (انظر ص١٨٥-١٨٦) وقد انتهى به الأمر أنه خيل له في رؤيا، أنه أصبح في حقيقة الأمر، الإله القادر المطلق، ووصف أولئك الذين أنكروا صدق رسالته، أنهم أولاد زنا». ولم أسمع أن أحداً من الكتب الضخمة ذات المجلدات الكثيرة التي ألفها المرزا غلام أحمد ترجم بالإنجليزية، غير الكتيب الصغير الذي عنوانه: تعاليم الإسلام. لابد أنهم كانوا يعلمون جيدًّا أن الناس يسخرون من هذه السخافات والكلام المبهم الذي يدعون أنه وحي من الله. ولكني أرى أن كتبه (وبالأخص كتابه: حقيقة الوحي) يجب أن يعاد طبعها بالأردية، وتترجم بالإنجليزية

واللغات الأوروبية الأخرى، ليس لعامة الناس، بل لعالم الطب. إنَّ كتابه: «حقيقة الوحي» سوف يحظى انتباهاً عظيما من طلبة علم النفس غير العادي. ينبغي أن يهتم به علماء النفس كمستند ذي قيمة عن مرض انشطار الشخصية، لأنه يزودهم بالمعلومات الأولية عن كيفية اشتغال الدماغ المصاب بمرض جنون العظمة. وعلى هذا، يمكن القول إن دراسة موضوعية لكتب المرزا غلام أحمد ستساعد البحوث العلمية في مجال الأمراض العقلية.

لقد أوضحت في الكتب التي أرسلتها إليَّ قبل مدة من الزمن، كيف أن القوميين في آسيا وأفريقيا يداومون على النظام نفسه الذي جاء به سادتهم الإستعماريون. الفرق الوحيد أن الأيدي اختلفت. ولقد ظهرت هذه الحقيقة بكل وضوح في الاضطرابات الطائفية ضد المسلمين التي وقعت في مدينة عليكره والمدن الأخرى بالهند، والتي قتل فيها كثير من المسلمين الأبرياء. نهرو (رئيس وزراء الهند الأول بعد استقلال البلاد الهندية) الملحد صاحب الاعتقاد الشديد في الإشتراكية، يتبع العقيدة المادية نفسها التي يعتقد فيها سادته السابقون. ولا يتردد في استخدام أسلوب الاضطهاد نفسه الذي كان يستخدمه الإنجليز ضد شعبه. إن لم يكن هو المجرم الذي يحرض (الطائفيين) للقيام بالمذابح ضد المسلمين، فإنه لم يعمل شيئاً لإيقافهم عند حدهم أو معاقبتهم. إن المبادىء الرئيسية للقومية ذات الطابع الغربي تكره الأقليات. القومية تقرر أن جميع المواطنين يجب أن يكونوا من جنس واحد، وأن يتكلموا لغة واحدةً، وأن يتبعوا قوانين وأنظمة موحدة. إنها لا تتحمل الاختلاف، بل ترى من الواجب فرض الإنسجام والمطابقة على أية حال. هذا هو المبدأ المنتشر في العالم كله. رأينا في روسيا، في معاملتها مع غير الروس، رأينا الذي وقع باليهود تحت سيطرة النازيين، وكذلك تورط العرب في إسرائيل، والآن تعاد المأساة نفسها في الهند. أنا لا أستغرب أن نهرو تعلم من النازيين والصهاينة، ليسلب أملاك المسلمين الهنود، ويخرجهم من ديارهم ويقتلهم في أعداد كبيرة. كم تعارض هذه الأعمال، روح التسامح الموجود في الدولة الإسلامية، والتي تسمح للأقليات الدينية الذميه أن تنمي حياتها الثقافية الخاصة، وأن تعيش حسب شريعتها الخاصة بدون مضايقة.

إن توضيحكم للأسباب التي دعت الإسلام إلى تحريم الصور كان مفيدا ومنطقيا. أنا أعتقد أن هناك علاقة وثيقة بين الفن العظيم والاعتقاد الديني، وأن المساجد العظيمة مثل مسجد ابن طولون في القاهرة ومسجد قرطبة ومساجد ستانبول

والمساجد الأخرى الكثيرة المماثلة لها والمنتشرة في العالم الإسلامي، والكتابات الرائعة التي تزخرف الآيات القرآنية، والسجاجيد والمنسوجات والأواني الفخارية والزجاجية، إن هي إلا تعبيرات محسوسة عن الأقدار الروحية للإسلام. أليس الرسول ﷺ صرح بأن الله جميل يحب الجمال. عندما كانت الحضارة الإسلامية في أوجها، لم يكن الفن شيئاً مدخراً في المتاحف. بل كان جزءاً لا يُتجزّأ حتى في حياة أبسط المسلمين. ليس للفن مكان في الحياة اليومية للرجل الغربي. أنا ما رأيت أقبح من اللباس الغربي وأسلوب البناء المسرف في العصرية. إن الرسم اللاموضوعي أو التحريري المنتشر هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد الرسوم التي يخطها المصابون بمرض انشطار الشخصية في مستشفيات الأمراض العقلية. هذه الرسوم تقول: أن لا معنى ولا غرض للحياة، ولا إله للكائنات. جميع الأشياء عبارة عن فوضى ولا شيء. أنا لا أشك أن تدهور الفن الجديد يتصل مباشرة بما يقال له: «فلسفة التغيير». إذا كان كل شيء لابد أن يصل تدريجياً إلى حالة الذوبان والانصهار، فالنتيجة المنطقية أنه لا ثبات لأي شيء. كل شيء له نهاية محدودة، ولا شيء في هذه الدنيا يتمتع بصفة الأبدية. جميع الفنون الجميلة يجب أن تكون مؤسسة على الإيمان المطلق بالحقائق الجمالية والأخلاقية. أنا أرى أن الفساد في الفن الجديد مثل مجالات الثقافة الأخرى متفرع من إنكار الأفكار الواقعة وراء نطاق الخبرة البشرية. لا يمكن لأي شخص الحصول على المثل الأخلاقية بدون أن يملك تصوراً صحيحاً للإيمان المطلق. كيف يمكن لشخص ما أن يصل إلى الرفعة والخلق الفاضل إذا كان يتوقع أن الشيء العزيز اليوم سوف يصبح مهجوراً غداً. لقد حيرني كثيراً ما قرأته عن شاه ولي الله (الدهلوي) فبينما أقرأ أن كثيراً من علماء المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية يعتبرونه الثاني في المكانة بعد الغزالي، أجد أيضاً أن كتابه الرائع (حجة الله اليانعة) هيأ الأفكار للحركة التحديثية (في الإسلام) إذ اعترف بتفوق المذهب العقلي، وترجم معاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية (وهو بنفسه ترجم معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية) وأنكر جميع العناصر العربية في الإسلام، إذ كانت مناسبة فقط للزمان والمكان الخاصين وللمجتمع البدائي في عصر محمد ﷺ. ويقال أيضا إن شاه ولي الله أنكر أصالة المذاهب الأربعة وأراد أن يأتي بنظام تشريعي جديد وفقاً لحالة المسلمين في الهند. كما أنه صرح بأننا غير ملزمين إلا بالأجزاء الدينية الروحية من القرآن والسنة. أما الأجزاء الأخرى التي تتعلق بالأمور الدنيوية فإنها كانت تناسب القرن السابع الميلادي فقط.

فالذي لم أستطع أن أفهمه، أن شاه ولي الله عاش قبل الإستعمار البريطاني،

ولكن حسب ما قرأته عنه، أجد أن فلسفته هي التي أسست وبررت موقف المسلمين الذين اختاروا الأساليب الاعتذارية من بعده. فهل كان هو صاحب الفكرة أم غير ذلك. وما الذي أثر عليه. يقول بشير أحمد دار في كتابه: «الفكر الديني عند السير سيد أحمد خان». طبعه حديثاً معهد الثقافة الإسلامية بلاهور، إن السير سيد أحمد خان نقل أقوال شاه ولي الله لتأييد أفكاره. إن الأساليب الاعتذارية عند السير سيد أحمد خان شوهت تعاليم الإسلام بدون أن يشعر بها الإنسان، وكان لها التأثير السيء على سيد أمير علي وعلى مولانا أبو الكلام آزاد. وحتى العلاّمة اقبال أيضا لم يسلم من آثارها. كما يظهر من كتابه: «البناء الجديد للفكر المذهبي في الإسلام».

أنا أعرف أنّ العلامة اقبال كان من أعظم الشعراء المسلمين في القرن العشرين.

إن بعض أعماله المترجمة بالإنجليزية توحي وتلهم، ولكن ماهي مكانته الصحيحة؟ بعض الكتاب يصرون على أنه كان عصرياً من الدرجة الأولى، وهم تأييداً لهذا القول يستطيعون أن يأتوا بنقول كثيرة من كتابه: «البناء الجديد للفكر الديني في الإسلام» فهو يحاول فيه أن يفسر المبادىء الإسلامية وفقاً لمعايير الفلاسفة الأوربيين العصريين، وقد أثنى بحماس على تجربة كمال أتاتورك في تركيا. وإن كان قد انتقد في أشعاره بالفارسية والأردية الثقافة الغربية ومؤسسيها بكل شدة، كما أنه انتقد بشدة المسلمين الذين تخلوا عما ورثوه من أسلافهم وقلدوا الغربيين. لا أحد من الكتاب الشكوكيين أو الساخرين العصريين استطاع أن يكتب عن الموضوعات الإسلامية مثل ما كتب اقبال بمشاعر خالصة ونبيلة. ولكن الذي لم أستطع أن أفهمه، لماذا العلاّمة اقبال يعارض نفسه في كثير من الموضع. أنا لا أعتقد أنه كان مرائيا، إن صوته يوحي بالإخلاص، فماذا تكون الإجابة؟

هل تستطيعون أن تقولوا لي بعض الشيء عن مولانا أبو الكلام آزاد (١٨٨٨-١٩٥٨م) لأني لم أجد عنه الا كتاباً واحداً في الإنجليزية للبروفيسور همايون كبير، وجدته في المكتبة العامة بنيويورك. وهذا غير كاف. كل ما أعرفه عنه أنه كان من زعماء الاستقلال، متعاوناً مع مها تما غاندي، ورئيس حزب المؤتمر لمدة عشرين سنة تقريباً. وبعد حصول الهند على الإستقلال أصبح وزيراً للمعارف إلى أن توفى (رحمة الله عليه). وقرأت عنه أيضاً أنه كان عالماً كبيراً وأديباً عظيما في اللغة الأردية وأنه ألف تفسيراً خلافيا للقرآن الكريم. ولكن من سوء الحظ كتاباته غير متوفرة حتى الآن مترجمة بالانجليزية.

أشكركم كثيراً اذا تكرمتم بالقاء الضوء على الموضوعات التي أثرتها في هذه الرسالة.

اختكم في الإسلام مريم جميلة



لاهور ١٠/٢/١٩٦٢م

عزيزتي مريم جميلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

الآراء التي ذكرتها عن المرزا غلام صحيحة تماماً. وإذا افترضنا لمجرد النقاش أن نبيًّا كان من الممكن مجيئه بعد محمد (وإن كان هذا الافتراض منافيا للقرآن والسنة) فإننا عندما نقف لنفكر كيف توج مثل هذا الإنسان السافل خُلقاً وعقلاً كرسول، ندرك بسهولة مدى الانحطاط الذي وصل اليه تصور الإنسان للرسالة السماوية في هذا العصر: لم تنقل أكثر كتب هذا الكذاب إلى الإنجليزية، بل أصولها الأردية أيضا لم يتجرأ أتباعه على اعادة طباعتها. إن توزيع كتبه يتم بحذر، حيث تمنع من عامة الناس، لأن القاديانيين عرفوا سخافتها وكراهية الناس لها. لقد رسمت صورة حقيقية للأحمديين اللاهوريين والقاديانيين في ربوه. ولكن ظنك أن السير ظفر الله خان من جماعة اللاهوريين خاطىء، إنه قادياني بالتأكيد ويؤمن بأن المرزا غلام أحمد نبي.

إنّ تحليلك لمعاملة الحكومة الهندية تجاه المسلمين صحيح ودقيق جدًّا. الزعماء السياسيون العصريون، بصفة عامة، في آسيا وأفريقيا يحبون الحرية، بمعنى أنهم لايحبون أن يروا السيطرة السياسية في أيدي الأجانب، ولكنهم في الأفكار والأخلاق عبيد مطيعون لسادتهم السابقين، ويتبعون خطواتهم بكل دقة. لا أحد منهم يملك عقلاً جريئاً وحراً. نهرو يملك في داخله روحاً إنجليزية تماماً، وإن كان في ظاهره هندياً.

أما بالنسبة لشاه ولى الله، فإنه كان عالماً كبيراً ومخلصاً للإسلام في أول أمره وآخر أمره. أنا لا استطيع أن أصادق على كل كلمة له، ولكن الأمر الذي لاشك فيه أنه كان محدثا وفقيهاً من الدرجة الأولى. اليه يرجع الفضل بعد الله في البلاد الهندية الباكستانية في نشر علم الحديث. وكل جماعة من علمائنا مدينة له في سبيل نشر تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم. وكل مصلح، لجلالة قدره ومكانته العلمية يحاول أن يستغل اسمه ويحرف كلامه لخدمة أهدافه. جميع مؤلفاته إما أنها بالعربية أو بالفارسية. وكل شخص ملم بأفكاره يعلم جيدا مدى تضليل أولئك الباحثين عما يؤيد أفكارهم. انهم يبنون

آراءهم الخيالية والغريبة على كلماته، ويحاولون أن يستخرجوا الأفكار التي لا توجد في كتاباته. شاه ولي الله لم يؤيد قط تفوق المذهب العقلي، ولا أراد إبعاد العناصر العربية عن الإسلام. إنه كان معجباً جداً بالمذاهب الفقهية الأربعة، ولم يتُق الى وضع نظام تشريعي جديد للقضاء على المذاهب الموجودة، ابدى رغبته في وضع نظام تشريعي جديد مأخوذ من الفقهين الحنفي والشافعي خاصة. ولكنه لم يتعَدَّ قط هذا الحد من التفكير.

أنا لا أنكر أن العلامة إقبال انتقد الغرب بكل جدارة وقدم خدمة عظيمة للإسلام، بواسطة أشعاره على وجه الخصوص. ولكن لسوء الحظ، كما ذكرت أنت سابقاً، كتاباته لا تخلو عن التناقض. أن اقبال مر بمراحل مختلفة من التحول الفكري خلال حياته، وفي المرحلة الأخيرة فقط من حياته استطاع أن يكون في ذهنه فكرة واضحة ونقية عن الإسلام.

لقد اختلط في المراحل الأولى من حياته كثير من الأفكار والمؤثرات الدخيلة مع النظريات الإسلامية. والأمر الثاني، أنه في الجزء الأكبر من حياته، بدلاً من أن يكون مسلماً متمسكاً بأفكار الإسلام العالمية ظل مصاحباً لنوع من القومية المسلمة التي لم يستطع أن يتخلص منها. ولأجل هذا كان لديه نوع من التحيز في انتقاد الزعماء المسلمين والمفكرين العصريين. وفي بعض الأحيان جرياً وراء الرخصة الشعرية، أصبح متطرفاً في العنصرية وفي تأييد أعمالهم غير الإسلامية. والأمر الثالث، ينبغي أن يكون في حسبانك أن حقائق وعوامل سياسية وتاريخية كثيرة كانت تؤازر المشاعر العميقة تجاه تركيا الموجودة لدى المسلمين في البلاد الهندية الباكستانية. إن المسلمين بعد أن أصبحوا مغلوبين بالاستعمار البريطاني، كانوا مرتبطين عاطفياً مع هذه البقية الباقية من مجدهم الغابر، لذا كانوا يدافعون عنها بجميع الوسائل الممكنة. وجزاء لما فعله كمال أتاتورك لإنقاذ هذه الدولة الإسلامية المترنحة، أصبح العلماء والمفكرون مستعدين للتغاضى عن أعمال كمال أتاتورك غير الإسلامية والمخالفة لدين الله. مع هذه الخلفية الفكرية والعاطفية، استمر اقبال لغاية عام ١٩٣٠م، في تقديم الاعتذار والتوضيح «لإصلاحات» كمال أتاتورك، وحاول أن يجد لها مكاناً في النظام الإسلامي. ولكن يبدو أن شاعرنا أيضا فقد في النهاية صبره، وأخذ ينتقد جهاراً بدع كمال.

مولانا أبو الكلام آزاد ظل إلى عام ١٩٢١م مؤيّداً متحمساً للنهضة الإسلامية وحركة الخلافة الإسلامية. ولكنه تحول بعده كلياً في الفكر والعمل، إلى حدٍّ بدأ الناس

يفركون أعينهم ليتأكدوا هل هو «آزاد» المعروف لديهم، أو أن شخصاً جديداً ولد فيه نتيجة لبعض إجراءات التحول في الذات. لقد أصبح الآن أبو الكلام آزاد قومياً هنديا مائة في المائة، وداعياً صاخباً إلى قومية موحدة من المسلمين وغيرهم. وقد استوعب أيضا فكرة «وحدة الأديان» التي قدمها اليه بعض الفلاسفة الهنادك ونظرية داروين الغربية. ويمكن أن يشاهد آثار هذه النظريات واضحاً في تفسيره للقرآن الكريم.

إن الإسلام يوجد في داخلنا صقلاً داخليا وذوقاً جمالياً يُمكّننا من اجتناب القبح ومن فعل كل شيء على صورة حسنة. بينما الإلحاد والمادية يُفسدان الأذواق البشرية ويجعلان الناس يمدحون القبح ويمجدونه، ومن أجل هذا نجد، في هذه الفترة من الحضارة المادية، قد انتشر الانحلال والتفسخ في جميع فروع الفن والأدب.

والآن أختم رسالتي مع التحية وأخلص التمنيات.

أخوك في الإسلام
أبو الأعلى





نيويورك ٢٢/ ٣/ ١٩٦٢م الموافق ١٦/ ١٠/ ١٣٨١هـ

صاحب الفضيلة الشيخ المودودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

منذ أن أُلغى جوازكم في الصيف الماضى للسفر إلى افريقيا والبلدان العربية، وخاصة منذ أن قبض على ناشركم ميان طفيل محمد وسجن، أنا أشعر بقلق شديد إزاء سلامتكم إذا تأخرت رسالتكم لمدة شهر أو أكثر، القلق يسايرني نحوكم، هل أصابكم مرض، أو صرتم - لاقدر الله - إلى ماصار اليه ناشركم. إنني مهتمة براحتكم وعافيتكم كأنكم أحد أقاربي القريبين وان لم ير أحد منا الآخر. أدعو الله سبحانه أن يحفظكم دائما من جميع الشرور.

لاشك أنكم استغربتم كل هذه الشهور، لماذا ترددت في قبول دعوتكم السخية أنكم سوف تقدمون جميع التسهيلات الممكنة والمساعدات في حالة موافقتي على المجيء إلى لاهور. الحقيقة أنني لم أملك الشجاعة لقطع جميع العلاقات بصورة نهائية عن عائلتي والماضى والإقدام على المجهول، ولأجل ذلك، كلما أثرتم هذا السؤال، تجنبت عن الإجابة عليه، آملةً أن الوضع قد يتحسن ولكني الآن علمت أن أملي لن يتحقق.

إن مشكلتي بالاختصار، مايلي: إنني امرأة ميؤوس منها وغير صالحة لهذا المجتمع. أنا لا أستطيع أن أعيش في هذا المجتمع. ليس لدى سجل وظيفي يذكر، ولا كفاءات تجارية أو رغبة ذاتية. ولا مهارة تخصصية أو خبرة مهنية، ولا دبلوم من كلية، وفوق كل هذا، قضيت أكثر من سنتين من مارس ١٩٥٧م إلى ابريل ١٩٥٩م في مستشفيات الأمراض النفسية، فلا أمل لدىّ أن أحصل على عمل منتج ومفيد، يُدِرُّ علىّ الرزق الحلال ويكون ملائماً لمزاجي.

كلما أخرج للبحث عن عمل، أجد وكالات الوظائف تواجهني بمقابلة باردة معتادة. إن العمل الرئيسي لهذه الوكالات هو إبعاد ما يسمونه بالأشخاص غير المرغوب فيهم، أى الأشخاص الذين فقدوا قيمتهم التجارية. وحسب نظرتهم أنا غير لائقة

تماماً. إن والدي الذي هو بائع في متجر وأمي التي هي امرأة محترمة جداً وتعمل في شئون المجتمع، كلاهما يريدان أن يتقاعدا في العام القادم، وهذا يعني أنهما سوف يضطران لقطع مساعدتي المالية نظراً للنقص الذي يحصل في دخلهما. والأسوء من هذا أنهما يريدان أن ينتقلا من الشقة ذات الغرف الأربع التي عشنا فيها منذ سبتمبر ١٩٣٩م. وان يبيعا أثاث المنزل ومحتوياته، وأن ينتقلا من مكان إلى آخر لراحتهما الخاصة حتى يمرضا أو الموت يقضي عليهما. إن والدىّ يعرفان تماماً أننا لا نستطيع أن نعيش معاً بأمن وانسجام، لذا، فإنهما لا يسمحان لي أن أصحبهما. وإن وافقا على هذا، فإني أظل غير مرتاحة تماماً وفي قلق مستمر، لأن هذا النوع من الحياة لن يتجاوز الانبساط الدنيوي. وهي حياة فارغة لا معنى لها عندي. لذا فإن التهديد الخطير الذي يحدق بي الآن أكثر من أي وقت مضى منذ أن خرجت من المستشفى قبل ثلاث سنوات من الآن، أنه يجب علىّ أن أبحث عن عمل مربح قبل أن يتقاعد والداى ويبيعا أثاث البيت، حتى لا أضطر إلى العيش على صدقة من ادارة الضمان الإجتماعي، أو أواجه منظرا موحشاً للسجن المؤبد. لايمكن رد الاعتبار، لن يكون لى مكان في هذا المجتمع. بدون مساعدة من والدى لم أكن أستطيع أن أعيش هنا كمواطن حر ليوم واحد. أنا أفضل الموت على هذه الحياة الميتة مع الذل والشقاء.

واعترف بكل صراحة، أنه لولا هذا كله من أجل دخولي في الإسلام، لكنت قتلت نفسي قبل سنوات. وبعد رفض دعوتكم الكريمة لمدة طويلة، هل يعتبر تأخيراً كثيراً قبولها الآن؟

أختكم في الدين
مريم جميلة





لاهور ١٩٦٢/٣/٣١م

المكرمة مريم جميلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

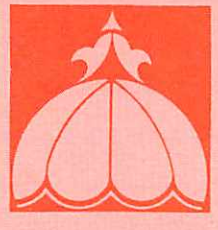
أشكرك على رسالتك المؤرخة في ٢٢ التي عبرت فيها عن إخلاصك وقلقك العميق حول صحتي وسلامتي. وهذا ليس الا نتيجة طبيعية للإخلاص المتبادل بين جميع المسلمين المخلصين. أنا بفضل الله في أمان وبصحة جيدة. أنا متأكد أن الإنسان الذي يثق في الله ويعمل بإخلاص في سبيله، فإن رحمة الله تهديه وتحفظه. خلال السنوات الثلاثين الماضية لم أتضايق لحظة واحدة حول سلامتي الشخصية، ولم أفكر في أي نوع من الوقاية الخاصة. الذي فكرت فيه هو «الصدق» وصرحت به بدون غموض وتابعته إلى النهاية بدون تردد. الذين لم يعجبهم هذا، لم يدعوا حيلة أو وسيلة لابعادي عن طريقهم، ولكن مؤامراتهم لم تنجح، بل ثبتت مفيدة لمهمتي. وأنا أرجو أن العناية اللاهية تحفظ لي وللذين يعادونني نفس النتيجة في المستقبل.

لقد قدرت جيداً جميع المشاكل والمصاعب التي تواجهك. لم أكن قط مليئاً بالأمل حول مستقبلك في أمريكا. ولأجل هذا نصحتك في رسالتي الأولى أن تغادري أمريكا وتهاجري إلى بعض البلدان المسلمة وعلى سبيل التفضيل الى باكستان. وكنت فكرت أنك اذا جئت إلى باكستان، فإنه يسرني أن أحميك في بيتي كفرد من أفراد أسرتي. وفي فترة مناسبة، يمكنك أن تتعرفي بواسطتي على بعض الشباب الطيبين. وإذا وجد أحدهم كفوءاً لك، فبامكانكما أن تتزوجا وتكونا عاملين جيدين للحركة الإسلامية ههنا. ولكن عندما ظهر لي أنك تفضلين البقاء في أمريكا، أسقطت الفكرة.

ولكن الآن عندما أفكر من جديد في مشكلتك، أجدني منساقاً لأجدد عرضي عليك. ومن أجل التشديدات في العملة الصعبة، ليس في إمكاني أن أقدم اليك مساعدة مالية وأنت في أمريكا، لذا أرى أنه من الأفضل أن تغادري أمريكا فوراً قبل أن تسوء حالتك الاقتصادية. وإذا وصلت هنا، فسوف لا تقلقين إن شاء الله حول مستقبلك.

أنا أرى أن توضحي الموقف تماماً لوالديك. ينبغي أن تقولي لهما بكل صراحة، كم يكـون لك من الصعب مواصلة الحياة في أمـريكا بعد ما يتقاعدان، وكيف أن مصلحتك تقتضي منهما أن يوافقا على اقامتك في باكستان. كما ينبغي لك أن تقولي لهما إن الرجل الذي يشير عليك ويدعوك للإقدام على هذا العمل، لعله الثالث بعدهما في كونه مخلصا لك ومتمنيا لك كل خير في الحياة. إنه لا يكتفي بمجرد تقديم الاقتراح بل هو مستعد ليتحمل جميع المسئوليات التي تترتب عليه في حالة قبول الاقتراح. إذا وثقت أنت ووالداك فيه، فإن ثقتكم لن تخيب إن شاء الله.

أخوك في الدين
أبو الأعلى





نيويورك ٧/ ٤/ ١٩٦٢م الموافق ٢/ ١١/ ١٣٨١م

صاحب الفضيلة الشيخ المودودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:ـ

استلمت رسالتكم المسجلة المؤرخة في ٣/٣١، وأنا أقبل دعوتكم وسوف أتبع جميع نصائحكم مع غاية الاعتراف بالجميل.

لقد تحدثت مع رجل شاب بالمسجد، فأخبرني عن محادثته مع مولانا فضل الرحمن أنصاري القادري رئيس الاتحاد العالمي للدعوة الإسلامية بكراتشي عند زيارته لنيويورك، فذكر أنه قال: «الداخل في دين جديد لابد أن يكون مريضاً نفسياً». فكان رد الفعل الأول عليّ أن هذا أشنع بيان سمعته حتى الآن، وقد قلت له هذا. لقد ارتكبت أخطاء في حياتي وصدرت مني بعض الأعمال المضحكة، ولكن قبولي لدين الإسلام كان أحسن عمل إيجابي وبناء ومعقول من بين أعمالي. وأنا واثقة وثوقاً يتعدى حدود الشك أن الإسلام هو أنجع علاج للصحة النفسية. على كل، مولانا قد يكون مصيباً بمعنى أن الانتقال من اليهودية أو المسيحية إلى الإسلام لا يعني أقل من النقلة من الحضارة الغربية إلى الحضارة الإسلامية، والقبول التام لمنهج حياة مختلف تماماً، ولكن الأشخاص الذين يعيشون في بهجة ورفاهية واستقرار جيد، مثل والدى واختي وعماتي وأعمامي وأولاد أعمامي، ينقصهم أي باعث، وأدنى رغبة ليقدموا التضحيات ويرفضوا عقائدهم المحببة اليهم وأعمالهم وليستبدلوها بشيء غريب عن معلوماتهم وتجاربهم السابقة. الشخص القلق تماماً، أو على الأقل غير المطمئن من طريقته الموجودة للحياة هو الذي يقبل هذا التغيير الجذري. فلو لم أجرب اضطراباً عاطفيا وعدم التوافق الحاد لما قمت بمثل هذه المساعي الشاقة للوصول إلى فلسفة للحياة أقرب إلى الطمأنينة. لو كنت محظوظة من قبل الطبيعة مثل أفراد عائلتي الآخرين، لما وجد لديّ سبب للشك في صلاح ومتانة مجتمعنا، ولكنتُ قضيت حياتي تماما مثل والدي وأختي. فأنت تستطيع أن ترى أن الله يريد ماهو أفضل لعباده وأن الذي يبدو حسب الظاهر

بُعدٌ عن الرحمة هو رحمة في الواقع.

الإقامة في لاهور تكون مشجعة، لأنه خلال عشر سنوات أو عشرين سنة منذ أن منعت جماعة الأخوان المسلمين وأصبحت جامعة الأزهر مدنية ووطنية، أخذت لاهور مكان القاهرة في كونها مركزاً للنشاط الإسلامي. وأحب لاهور أيضا، لأن الكتب الإسلامية متيسرة هناك. يبدو لي أن الكتب الإسلامية تنشر في لاهور أكثر من مكان آخر. فإن لم أتمكن من التبحر في العلوم الإسلامية من أجل الإهمال أو الكسل فأنا لا أتهم إلا نفسي.

أرجو الكتابة إلى والدى وتوضيح كل شيء لهما. أحد الأسباب التي قد تدعوهما لمعارضة خطتنا، أنهما يفكران مثل جميع الغربيين أن المسلمين يحتقرون النساء ويتناقلونهن مثل الأثاث المنقول، وأنهن يعاملن في باكستان معاملة سيئة ولا يعترف بحقوقهن كأفراد.

مرة أخرى أشكركم من أعماق قلبي. إنه محض فضل الله ورحمته أنه لم يتركني وحيدة ومعزولة في سبيل الكفاح. حفظكم الله والسلام.

اختكم في الإسلام
مريم جميلة





لاهور ١٨/٤/١٩٦٢م

المكرمة مريم جميلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :ـ

وصلتني رسالتك المؤرخة في ٤/٧ بالأمس، ولقد سرني ما علمت من أنك قبلت مشورتي ومستعدة للمجيء إلى باكستان. أدعو الله سبحانه أن يهديك إلى ماهو الصواب وما هو خير لك.

أنصحك أن تسافري بالباخرة، لأن الأجرة أرخص من الطائرة وتستطيعين أن تأخذي معك حقائب كثيرة. وسوف تنزلين في ميناء كراتشي، ومن هناك تذهبين إلى لاهور بالقطار. توجد قطارات سريعة كثيرة بين هاتين المدينتين، والسفر عادةً يستمر لحوالي ٢٢ ساعة. بعد أن تأخذي جميع استعداداتك النهائية بواسطة القنصلية الباكستانية في نيويورك. تخبرين فورا شودري غلام محمد علي عنوانه التالي: ٢٣، شارع ستراشين. كراتشي رقم ٢١، عن تاريخ مغادرة الباخرة واسم الباخرة وشركتها والتاريخ التقريبي لوصولك إلى كراتشي. أنا أكتب اليه رسالة لأطلب منه أن يستقبلك في كراتشي، ويتخذ الاستعدادات اللازمة لسفرك من كراتشي إلى لاهور، ويبرق إليّ حالاً عن وصولك إلى كراتشي. في محطة لاهور إما أنا شخصيا استقبلك أو مدير مكتبي ملك غلام على ليوصلك إلى بيتي. ومن الأفضل لك أن تصلي في غضون الأسبوع الثالث من شهر يونيو. أريد أن أسافر إلى افريقيا في وسط يوليو. إذا وصلت على الأقل قبل اسبوعين أو ثلاثة أسابيع على الأقل من سفري إلى الخارج، فأنا أتوقع أنك تنسجمين مع عائلتي وتأخذين في الشعور بأنك في بيتك. وعندها أستطيع أن أسافر بعيداً عن جميع أنواع القلق.

أرى من المستحسن أن أبين لك بعض الأشياء التي تساعدك نفسيا وجسميا على تقبلك للجو الجديد. تعلمين من قبل، أن طريقتنا في الحياة والظروف الاجتماعية تختلف كثيراعما عليه الحال في أمريكا. هنا ينقصنا كثير من التسهيلات والإمكانيات التي يحصل عليها الأمريكان على سبيل العادة.

عائق اللغة قد يسبب لك بعض المتاعب. ومن أجل هذه الأسباب، الشهور الأولى تكون مُجهدةً لأعصابك. إن لم تكوني صبورة وعازمة تمام العزم على أن تصوغي حياتك وفقاً لطريقتنا، وأن تعيشي وتموتي بين اخوانك المسلمين هنا، فإنه يصعب عليك جداً أن تعودي نفسك على المشاكل التي لابد منها في المرحلة الأولى. أنا أسعى جاهداً أن أشرف على احتياجاتك شخصيا وأسهل الأمور، ولكنه لابد من تعاونك المخلص.

اثنتان من بناتي قريبتان منك في العمر. ابنتي حميراء البالغة من العمر الثالثة والعشرين سنة، تواصل دراستها للحصول على شهادة ماجستير في الأدب الإنجليزي وابنتي أسماء البالغة من العمر التاسعة عشرة تدرس للحصول على شهادة بكالوريوس في الاقتصاد. أتوقع أنهما تكونان صديقتين لك، تعلمانك اللغة الأردية وتتعلمان منك حماس المسلم الجديد. زوجتي لا تعرف اللغة الإنجليزية، فعائق اللغة قد يعيقك من الصداقة والمودة في أول الأمر، ولكني أتوقع أنك تتعلمين قدراً كافيا من الأردية خلال شهرين أو ثلاثة أشهر لتتمكني من الفهم والمفاهمة العادية. وإذا تعلمت الأردية، فإنها تساعدك على تعلم العربية لكونهما لغتين تشتركان في كثير من الكلمات بصفة عامة. وفي فترة مناسبة، أنا أيضاً أسعى لأهيىء لك من يعلمك اللغة العربية.

في خصوص زواجك، سوف أترك الموضوع كليًا على اختيارك ورغبتك. لا تفكري في أي نوع من الضغط مني. ولكنك إذا فكرت في يوم من الأيام في حياة زوجية، فإني أحاول أن أساعدك على اختيار زوج مناسب لك. على كل حال، أنا مستعد أن أرحب بك كعضو من عائلتي للأبد. أدعوك بقبول ضيافتي بالروح التي دعا بها مسلمو المدينة المنورة إخوانهم المنكوبين المضطهدين بمكة المكرمة، وأرغب أن تقبلي هذه الدعوة بنفس روح الهجرة، مؤمنةً بأن صلات الإيمان أقوى وأرسخ من صلة اللحم والدم.

هناك سبب آخر لتأجيل اتخاذ أي قرار حول الزواج في الوقت الحاضر. عندما تبدئين حياتك في بيتي، فإن زوجتي تحاول أن تدربك عمليًا، كيف تُدير الزوجة الباكستانية المسلمة بيتها وتنظم شئونها المنزلية، فإذا رأيت بعد هذا أن تعيشي حياة زوجية، فإن هذه المعلومات لا غنى لك عنها. أنت لا تعيشين مرتاحة مع شخص غربي الأطوار بل بطبيعة الحال ترغبين أن تتزوجي شابًا يعيش كمسلم باكستاني طيب.

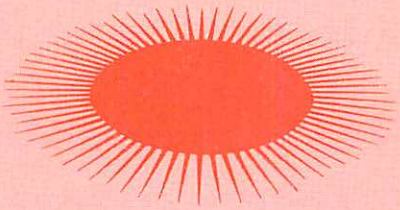
وللوصول إلى مثل هذه العلاقة الزوجية الناجحة يجب عليك أن تتعلمي آداب معاشرة العائلات المسلمة في هذه البلاد.

ينبغي أن يكون في علمك، أنك عندما تصلين إلى لاهور، سيكون هذا الجزء من بلادنا في أشد فترة من الجو الحار. في يونيو، يوليو وأغسطس، الحرارة الصيفية تبلغ أعلى الدرجات. درجة الحرارة في النهار تبلغ عادة مائة درجة فارن هايت. بيوتنا ليست مكيفة، ولكننا نستخدم المراوح الكهربية. ستتعودين في النهاية على الفصول الاستوائية، ولكن يجب عليك أن تتحملي الهجوم الأول لهذا الجو الشديد.

لقد سرني أن القنصلية الباكستانية العامة في نيويورك وعدتك بالمساعدة وتقديم التسهيلات المرورية. ينبغي أن تتأكدي بواسطتها عن مدة الإقامة التي يمكن أن تصدر لها التأشيرة، وكذلك عن الاجراءات للحصول على شهادة الاقامة الدائمة في الفترة اللازمة. أنصحك أن لا تغيري جنسيتك في الوقت الحاضر. ومن الحكمة أن تقيمي هنا لمدة مناسبة على جوازك الأمريكي.

ينبغي أن تأخذي معك جميع حوائجك اللازمة التي تستطيعين أن تأخذيها بسهولة. نظراً إلى رسوم الجمارك العالية، المنتوجات الأجنبية غالية الثمن غلاءً لا يمكن أن تتصوريه في أمريكا. لذا لا تتركي شيئا قد تحتاجين إليه، وأنت تفترضين أنك تستبدلينه بسهولة في باكستان. أكتب رسالة مستقلة لوالديك. أنصحك أن تعرفيني عليهما بنفسك وتعرضي عليهما بعض رسائلي اليك حتى يتمكنا من أن يستوعبا تماماً خلفية هذه الرسالة اليهما.

أخوك في الإسلام
أبو الأعلى





لاهور ١٨/٤/١٩٦٢م

المكرمان السيد والسيدة ماركوس

أكتب اليكما هذه الرسالة من باكستان. واسطة التعارف بيني وبينكما هي ابنتكما العزيزة الآنسة مارجريت ماركوس التي لاتزال تراسلني منذ حوالي سنة ونصف سنة. سأشرح لكما بالاختصار أسباب هذه الرسالة اليكما.

أعتقد أنكما تعلمان من قبل أن بنتكما كانت تقرأ عن الإسلام منذ سنوات كثيرة، وأنها من قبل أن تعلن اسلامها رسميًا، كانت بدأت كتابة المقالات والبحوث دفاعاً عن الإسلام. وبعد تفكير يقظ ودراسة لازمة اتخذت القرار الحاسم بالدخول في الإسلام وقبول هذه العقيدة سبيلاً لحياتها. أنا أيضا متبع مطيع للإسلام، وقد سعيت مدى سنّ الرشد للنهوض بدعوته، لذا فإن مصالحنا المشتركة جعلت كلاً منا قريباً من الآخر. وأصبح كل منا على معرفة مخلصة مع الآخر.

المشاكل الحاضرة التي ذكرتها في رسالتها، جعلتني أتيقن أنه لا مستقبل لها في أمريكا. وبالاضافة إلى هذا، أعتقد أنها اذا بقيت في أمريكا تحت الظروف الراهنة، فإن حياتها تكون مقضيا عليها كليًا.

لذا نصحتها بكل إخلاص أن تستوطن في بعض البلدان المسلمة، وإذا اختارت المجيء إلى باكستان، فمرحباً بها في بيتي وقلبي، ليست كضيف عارض، بل كعضو دائم في عائلتي. أنا معجب بسلوكها وأفكارها، وأعتبرها عزيزة لدىّ وقريبة لى كأى قريب قرابة دم. بهذه الروح دعوتها للمجيء والإقامة معي ومع عائلتي. وهي مستعدة لقبول دعوتي، ولكنها مترددة في السفر حتى يأذن لها أبواها الكريمان. هذا هو غرض رسالتي.

إذا علمتما شيئا عني قبل الآن، فأنا لا أريد أن أضيف عليه شيئا، ولكن لكوني غريبا عنكما تماماً، فإني أؤكد لكما أنكما تستطيعان أن تثقا فيّ تماماً في هذا الخصوص.

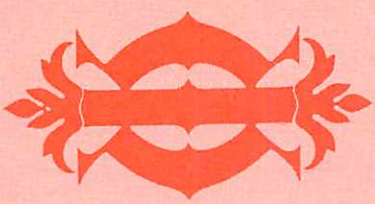
بطبيعة الحال، رد الفعل الأول عليكما لا يؤيد هجرتها من أمريكا إلى بلد شرقي، ولكنكما إذا فكرتما في الأمر بعمق، مع ملاحظة مصلحة ابنتكما الأساسية، فأعتقد أنكما توافقان معي على أن هذا هو الحل الوحيد للخروج من المأزق الذي تجد نفسها فيه.

باكستان دولة مفضلة بالنسبة للبلدان المسلمة الأخرى، لأن اللغة الإنجليزية يفهمها الناس ويتحدثون بها على نطاق واسع. والمسلمون الجدد يحترمهم الناس كثيراً. أنتما تستطيعان أن تسألا عنى الآنسة مارجريت ماركوس أيّ شيء تريدانه.

أنا متأكد أن زوجتي وأولادي يوجدون لها جواً عائلياً أمريكياً مماثلاً، إن لم يكن أحسن منه. ولا يكون لديكما أيّ سبب للقلق حول مستقبلها.

مع خالص تحياتي.

المخلص لكما : أبو الأعلى





نيويورك ٢/٥/١٩٦٢م

المكرم السيد المودودي

أشكركم على رسالتكم الكريمة المورخة في ١٨/٤ المتضمنة دعوتكم لابنتي مارجريت لتعيش معكم في بيتكم. لقد تأثرت أنا وزوجتي كثيراً بدعوتكم الكريمة. منذ أن دخلت مارجريت في الإسلام قبل سنة من الآن، يبدو أن الحياة في مجتمعنا كمسلمة متحمسة، تخلق لها مشاكل عملية. مارجريت راغبة جدًّا في قبول دعوتكم. ونحن، كأبوين لها، مستعدان لإعطائها موافقتنا، وإن كان هذا يعني الإقامة في بلدٍ ناءٍ. ونظراً إلى حماسها، نتوقع أن هذا يعطيها فرصة لحياة سعيدة وذات مغزى.

لاشك أن المجيء إلى بلد يختلف كثيراً في الحضارة، يحتاج إلى كثير من التحمل خلال مدة الإنسجام. أنا متأكد، نظراً إلى التعاطف والتفاهم المشار اليهما في رسائلكم مع حماسة مارجريت، أن دخولها في حياتكم العائلية يكون ناجحاً.

لقد سرني ما رأيت في رسالتكم إلى مارجريت نصيحتكم بخصوص تغيير جنسيتها والزواج. إن رغبتي الأبوية ان لا تقدم على هذه الأعمال النهائية إلا بعد مدة معقولة من الإقامة. هى ذاهبة إلى بلادكم وتصحبها أدعيتنا، وسنبقى على رغبتنا المستمرة في مصلحتها. لذا أرجو أن يكون لديكم الشعور بحرية الكتابة إليّ عنها في أي وقت.

السيدة ماركوس، تشاركني في تقديم الشكر العميق اليكم وإلى زوجتكم وأولادكم. مع كثير من الإخلاص.

هربرت س، ماركوس

تم نقل الرسائل إلى العربية في يوم الجمعة الموافق ٢٥/١١/١٤٠٦هـ

والحمد لله الذي بفضله وكرمه تتم الصالحات. وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرست الموضوعات


٥ ـ مقدمة الكتاب لمريم جميلة.
٥ ـ بداية مراسلة مريم جميلة مع الكتاب الإسلاميين.
٦ ـ تعرّفها على شخصية الشيخ المودودي.
٦ ـ مريم جميلة كانت مقتنعةً بالدخول في الإسلام قبل ان تبدأ المراسلة.
٦ ـ حالة العالم عند بدء المراسلة.
٧ ـ مريم جميلة أصيبت بالمرض النفسي في سنّ المراهقة.

**الرسالة الأولى لمريم جميلة المؤرخة في ٥/ ١٢/ ١٩٦٠م**

٩ ـ إعجابها بمقال (الحياة بعد الممات).
٩ ـ ردُّها على الفلسفات المادية (العلمانية والقومية).
٩ ـ نقدها لكتاب (الإسلام في التاريخ الحديث) للمستشرق ويلفريد كانت ويل.
٩ ـ العلمانية والثقافة الغربية لا تتفقان مع الإسلام.
٩ ـ القومية خطر يهدّد الوحدة الإسلامية.
٩ ـ الردّ على آصف علي فيفي، رئيس جامعة كشمير، ودعوته إلى اسلام غربي.
١٠ ـ الردّ على عالم الاجتماع التركي (ضيا جوكالب) وقوله بأنّ العلمانية والقومية تتفقان مع الإسلام.
١٠ ـ ضيا جوكالب، هو الذي استمدّ منه كمال اتاتورك أفكاره.
١٠ ـ الردّ على السير سيد أحمد خان وموالاته لأوربا وعلومها.
١٠ ـ الردّ على (علي عبدالرزاق) في زعمه بأنّ الخلافة الإسلامية لم تكنُ مكملةً قطُّ للإسلام.
١٠ ـ الردّ على حبيب بورقيبه في منعه العُمّال عن صوم رمضان.
١٠ ـ الردّ على طه حسين في زعمه بأنّ مصر لابد لها من علمانية كاملة.
١٠ ـ المبغضون للأديان هم الدعاة إلى النظريات العلمانية والقومية والمادية.
١٠ ـ الإسلام هو المُنقذ الوحيد للعالم.

١٣ رسالة الشيخ المودودي المؤرخة في ٢١/ ١/ ١٩٦١م.
١٣ ـ مشروع إقامة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٣ ـ دعوة مريم جميلة لإعلان إسلامها.
١٣ ـ التقارب الفكري بين الشيخ المودودي ومريم جميلة.
١٤ ـ المسلمون المتغربون، أسوأ إنتاج للاستعمار الغربي.
١٤ ـ المودودي يدعو مريم جميلة لزيارة باكستان.

١٥ الرسالة الثانية لمريم جميلة، المؤرخة في ١٣/ ١/ ١٩٦١م
١٥ ـ التشابه الفكري بين المودودي ومريم جميلة.
١٥ ـ المعنى الحقيقي للمسلم عند الشاعر محمد اقبال.
١٥ ـ الحضارة الغربية حرب ضد الأديان.
١٦ ـ عبدالناصر وسياسته الخارجية في الدول الافريقية.
١٦ ـ عبدالناصر واستغلاله الإسلام للدعاية عن نفسه.
١٦ ـ الإسلام غير قابل للزيادة والنقصان.
١٦ ـ إعجاب الطلبة الدارسين في امريكا بالحضارة الغربية.
١٧ ـ بدء تعرف مريم على الإسلام.
١٧ ـ إله اليهود إله قبلي خاص بهم.
١٨ ـ بن غوريون لم يكن يؤمن بإله معلوم، ومع ذلك كان أحد كبار اليهود في عصره.
١٨ ـ الصهيونية أبشع مظهر للنفعية والانتهازية.
١٨ ـ نظرية اليهود، أنّهم شعب الله المختار، يُهدّد الأمن العالمي.
١٨ ـ علماء اليهود يُخفون في نفوسهم الحقد العظيم على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
١٩ ـ الإسلام هو الذي جعل من العرب أُمّةً لها شأن عظيم.
١٩ ـ لولا القرآن لانقرضت اللغة العربية.
١٩ ـ لولا الإسلام لما كانت للثقافة العربية أيّ اعتبار في العالم.
١٩ ـ مشاعر مريم العدائية تجاه الصهيونية.

٢١ رسالة الشيخ المودودي في ٢٥/ ٢/ ١٩٦١م
٢١ ـ الانسان المتمتع بدماغ مفتوح لابد ان يهتدى إلى الطريق السوىّ.

٢١ ـ الانسان الذي يريد الوصول إلى الحق، لابد ان يواجه الأعاصير.
٢٢ ـ المودودي يدعو مريم جميلة للهجرة إلى باكستان.
٢٢ ـ رأى المودودي حول محمد أسد وكتاباته وسلوكه.
٢٣ ـ رأى المودودي حول عبدالناصر.
٢٥ **رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٨/ ٢/ ١٩٦١م.**
٢٥ ـ مريم جميلة تنتقد الأزياء الغربية للنساء.
٢٥ ـ المرأة لم تخلق لتنافس الرجال في المصانع والدوائر الحكومية.
٢٦ ـ محمد أسد وكتابه (الإسلام على مفترق الطرق).
٢٦ ـ استدلال محمد أسد القوى على حُجّية السنة.
٢٦ ـ العمارة العصرية تنافى جميع معايير الجمال والتناسق والذوق.
٢٧ ـ بورقيبه منع العُمّال من صوم رمضان.
٢٧ ـ الاتحاد السوفيتي يضاعف دعايته ضد الإسلام في رمضان.
٢٧ ـ المستشرق ويلفريد سميث وكتابه (الإسلام في التاريخ الحديث).
٢٧ ـ رأى المستشرق المذكور حول الشريعة الإسلامية.
٢٩ **رسالة الشيخ المودودي المؤرخة في ١/ ٤/ ١٩٦١م.**
٢٩ ـ التعاليم الإسلامية بخصوص المرأة توافق الطبيعة النسوية تماماً.
٢٩ ـ الحضارة الغربية ظالمة على الجنس اللطيف.
٢٩ ـ الإسلام ربط كل امرأة برجل واحد، وأنقذها من تبعية الآخرين.
٣٠ ـ الاعمال التي وكلها الله إلى المرأة لها أهمية كبيرة وليست مُخزية كما تزعم الحضارة الغربية.
٣٠ ـ الأهداف التي فُتحت من أجلها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٣٠ ـ طغيان الحضارة الغربية في الدول العربية والإسلامية.
٣٠ ـ رأى المودودي حول الزعماء العصريين في البلاد الإسلامية.
٣١ ـ المستشرقون يريدون ان يخلقوا اسلاماً جديداً للمسلمين.
٣١ ـ زعماء الغرب يشجعون العناصر التي تبثّ القيم اللاانسانية في البلدان الإسلامية.
٣١ ـ زعماء الغرب يثيرون الزعماء العصريين في البلدان الإسلامية ضد الدعاة الإسلامية.

٣٢ ـ المنبع الحقيقي للإسلام، وهو القرآن والسنة، لم تمُسَّه أيدى التحريف والتبديل.

## رسالة مريم جميلة المؤرخة في ١٢/ ٤/ ١٩٦١م

٣٣ ـ استغلال التنمية الاقتصادية لنشر كل ما ينتمى الى الغرب.
٣٣ ـ رأى مريم جميلة في حركة الإخوان المسلمين.
٣٣ ـ يونسكو تهدف إلى طمس المنهج الإسلامي للحياة.
٣٤ ـ وكالات الأمم المتحدة هدفها نشر الأفكار الغربية.
٣٤ ـ كتاب «احمد خليل» لمريم جميلة قصة حياة لمهاجر عربي فلسطيني.
٣٥ ـ حاجة الإنسان إلى الإيمان باليوم الآخر.
٣٥ ـ لا مفهوم للدين بدون الاعتقاد في البعث بعد الموت.
٣٥ ـ كثير من الطلبة الذين يدرسون في أمريكا يرون أنه لابد من توفيق الإسلام مع الحضارة الغربية.
٣٥ ـ العقائد الشاذة التي يحملها كثير من الطلبة الدارسين في أمريكا.
٣٥ ـ مدرس اللغة العربية يعتزّ بكونه مصرياً كما يعتزّ بكونه مسلماً.

## رسالة المودودي المؤرخة في ١٩/ ٥/ ١٩٦١م.

٣٧ ـ طوفان الحضارة الغربية خطر على ديننا وأخلاقنا ومدنيتنا وحضارتنا.
٣٨ ـ الزعامة في البلدان الإسلامية في أيدى أناس، أذهانهم مهزومة.
٣٨ ـ السياسة الأمريكية الخارجية تواجه انتكاسات فظيعة في البلدان الإسلامية.
٣٩ ـ بداية الجماعة الإسلامية.

## رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٢٩/ ٥/ ١٩٦١م

٤٠ ـ رواية «احمد خليل» لمريم جميلة وموضوعها الرئيسي.
٤١ ـ «الإسلام محارب من الخارج والداخل» من مؤلفات مريم جميلة.
٤١ ـ محمد على اللاهورى وكتابه (ياجوج وماجوج المناهضان للمسيح).
٤٢ ـ مراسلة مريم جميلة مع الشهيد سيد قطب.
٤٢ ـ مريم جميلة تعلن اسلامها رسمياً وتختار الاسم «مريم جميلة».

## رسالة المودودي المؤرخة في ٢٠/ ٦/ ١٩٦١م.


٤٣ ـ نشر مقالات ورسائل مريم جميلة يفيد الشباب المسلمين في البلاد الإسلامية.
٤٣ ـ الشيوعية والديمقراطية اتحدتا في العداء ضد الإسلام.
٤٤ ـ التنوّر في نظر الغربيين يعنى الانفصال عن الإسلام.
٤٤ ـ الشيوعية تضطهد عموم المسلمين في البلدان التي تجتاحها.
٤٤ ـ الدول غير الشيوعية تنشر الفوضى في البلاد الإسلامية لإسقاطها.
٤٤ ـ الأحاديث الصحيحة تدل على أنّ الدجال شخص معيّن.
٤٤ ـ ظهور الدجال يكون من أرض إسرائيل.
٤٤ ـ سيد قطب أرسل مؤلفاته إلى الشيخ المودودي من السجن.
٤٤ ـ الامتحان الذي مرّ به الإخوان المسلمون في مصر هو واقع المسلمين المخلصين في كل مكان.


## رسالة مريم جميلة المؤرخة في ١١/ ٧/ ١٩٦١م.


٤٦ ـ مستقبل الإسلام في افريقيا مُشرق.
٤٦ ـ بلاد نيجريا أرض خصبة للإسلام.
٤٦ ـ التبشير المسيحي يعترف بعدم النجاح في افريقيا.
٤٧ ـ عشرون مليون زنجي في أوربا ينظرون إلى الإسلام نظرة إعجاب.
٤٧ ـ الجامعات الأمريكية في البلدان العربية أوكار للتبشير المسيحي.
٤٧ ـ الممثليات العربية تعتذر من توظيف مريم جميلة لإسلامها.
٤٨ ـ المنظمات في نيويورك التي تعنى بالشرق الأدنى صهيونية او تجارية.
٤٨ ـ المركز التجاري التونسي في نيويورك عارٌ على جبين المسلمين.
٤٨ ـ إنتاج الخمور على أوسع نطاق هدية بورقيبه لبلاده.


## رسالة المودودي المؤرخة في ٢٩/ ٩/ ١٩٦١م


٤٩ ـ حكومة باكستان تلغى أسماء البلدان الأفريقية والعربية من جواز الشيخ المودودى.
٤٩ ـ الإسلام ينتشر الآن بسرعة رغم العراقيل.
٤٩ ـ الأفارقة لا يدخلون في المسيحية الا بفتور جْداً.
٥٠ ـ عقيدة القاديانيين اللاهوريين في غلام احمد المتنبىء.
٥٠ ـ مجلة (اسلامك ريويو) الصادرة في لندن قاديانية المنحىٰ.

٥٠ ـ القاديانية وليدة الاستعمار البريطاني.
٥٠ ـ مولانا محمد علي زعيم الطائفة الاحمدية اللاهورية.
٥١ ـ محمد علي هو الذي أسّس الاتحاد التبشيري والأدبي في وكنج.
٥١ ـ المدارس والكليات المسيحية في باكستان هدفها التبشير.
٥١ ـ أبناء المسلمين الذين يدرسون في المدارس التبشيرية منفّرون تماما عن عقيدتهم.
٥١ ـ إنهم يجهلون الأمور البدائية عن الإسلام وعندما يكبرون يصبحون زعماء المسلمين.

## رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٩/ ١٠/ ١٩٦١م

٥٣ ـ المقترحات السبع التي تعرض دائماً لتجديد الإسلام.
٥٣ ـ المقترحات تعنى الدمار الكلى للحضارة الإسلامية.
٥٣ ـ سخط الطلبة المسلمين من مريم جميلة لردّها على المقترحات.
٥٤ ـ طالب من افغانستان يقول إنّ بلادى بحاجة إلى أتاتورك آخر.

## رسالة المودودي المؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٩٦١م

٥٥ ـ نظام التعليم الرائج في البلدان الإسلامية هو الذي يولدّ المعاداة للإسلام في قلوب الجيل الناشىء.
٥٥ ـ وجود طلبة في الجامعات والمدارس يتمنون تأسيس نظام اسلامي.
٥٥ ـ الطلبة المخلصون للإسلام لا يجدون فرص الدراسة في أمريكا وأوربا.
٥٦ ـ الأفكار التي دعا إليها المودودي في مؤلفاته.
٥٦ ـ استغراب الشيخ المودودي من وصول مريم جميلة إلى النظرة الصحيحة عن الإسلام.

## رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٨/ ١١/ ١٩٦١م

٥٧ ـ الاسلوب الاعتذاري لشرح الإسلام غير مقبول.
٥٧ ـ كتاب «روح الإسلام» للسير سيد أمير علي من أسوأ الكتب عن الإسلام.
٥٧ ـ يرى بعض العصريين أنّ القرآن فيه منع كلى من تعدّد الزواج.
٥٧ ـ يرى محمد علي اللاهورى أنّ تعدد الزواج في الإسلام كان أمراً استثنائياً وليس نظاماً وقانوناً.
٥٧ ـ لا يوجد في القرآن ولا في السنة ما يدُلّ على أنّ تعدد الزواج أمر أستثنائي.

٥٨ ـ مارمادوك بكتهال أقرب إلى الصحة في مسألة تعدد الزواج.
٥٨ ـ مقال محمد شبلى «العقوبات في الإسلام» مقال رائع.
٥٨ ـ أغلب الكُتّاب العصريين يرون أنّ التشريع الجنائى للقرآن غير صالح لهذا العصر.
٥٩ ـ بورقيبه يرى أنّ الإسلام غير صالح لهذا العصر.
٥٩ ـ المسيح عليه السلام يقول: أُطلبوا ملكوت السماء تصبح لكم جميع الأشياء المادية.
٥٩ ـ الرفاهية المادية تطغى على الجانب الروحي.
٥٩ ـ كمال أتاتورك منع الأتراك من الحج، وشجّع الأسفار إلى أُوربا وأمريكا.
٥٩ ـ الطلبة الدارسون في الدول الغربية يتهمون طلبة المدارس الدينية بالتصلب الفكري.
٦٠ ـ الطلبة الدارسون في الغرب يعيدون ما يُلقّنون مثل الببغاء.
٦٠ ـ معنى الإسلام.
٦٠ ـ أحد الطلبة في جامعة كولومبيا يقول إنّ أكل الخنزير مباح للمسلمين الآن.

رسالة المودودي المؤرخة في ١٦/ ١٢/ ١٩٦١م.

٦١ ـ الرسول صلى الله عليه وسلم منع التصوير على الإطلاق، كما منع المجسمات للحيوان او الإنسان.
٦١ ـ التصوير كان أول خطوة نحو الشرك.
٦١ ـ تعليق صور الزعماء نتيجته الحتمية الاستعباد الفكري.
٦١ ـ صور الزعماء على النقود والطوابع البريدية علامة هيمنتهم الدنيوية.
٦١ ـ الأسباب التي من أجلها حرّم الإسلام الصور والمجسّمات.
٦٢ ـ الذي يفرق بين التوحيد والشرك لا يقبل التصوير.
٦٢ ـ خروشيف أزال صور ومجسمات ستالين للقضاء على عمق التقديس لهذا الإله الكاذب من أذهان الروس.
٦٢ ـ التصوير من أقوى المحرضات على الزنا والفسق
٦٢ ـ الأسباب الخفية للأساليب الاعتذارية عند الكُتّاب العصريين.
٦٢ ـ السير سيد احمد خان وشراغ على من رُوّاد الأسلوب الاعتذارى في شبه القارة الهندية.
٧١ ـ سيد أمير علي وشراغ على من الشيعة.

٦٢ ـ جامعة عليكرة اختارت الاسلوب الاعتذارى.
٦٢ ـ محمد علي اللاهورى القاديانى التزم بأفكار مدرسة عليكرة.
٦٣ ـ الشيخ محمد عبده اختار سبيل التسوية والحل الوسط.
٦٣ ـ التأويلات الخطيرة للعقائد الإسلامية نتيجة الأساليب الاعتذارية.
٦٣ ـ تعدد الزواج كان مسموحاً به في جميع الشرائع.

## رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٢٥/ ١/ ١٩٦٢م

٦٦ ـ الفرقة اللاهورية أشدّ خطراً من القاديانين الصرحاء.
٦٦ ـ ظفر الله خان لم يشترك في صلاة الجنازة على محمد علي جناح لكون الامام غير قادياني.
٦٧ ـ مريم جميلة تستغرب من الذين قبلوا دعاوى المزرا غلام احمد القادياني.
٦٧ ـ غلام احمد القادياني كان مصابا بالجنون.
٦٧ ـ غلام احمد القادياني كان مصاباً بمرض انشطار الشخصية.
٦٨ ـ كتب القادياني اكبر مستند لطلبة علم النفس.
٦٨ ـ القوميون في آسيا وافريقيا يداومون على نفس النظام الذي تركه لهم الاستعمار.
٦٨ ـ نهرو كان يعتقد في الاشتراكية بشدة.
٦٨ ـ نقد سياسة نهرو تجاه المسلمين في الهند.
٦٨ ـ المبادىء الرئيسية للقومية تكره الأقليات.
٦٩ ـ القومية جلبت الشقاء على كثير من الشعوب.
٦٩ ـ مريم جميلة ما رأت أقبح من اللباس الغربي.
٦٩ ـ الرسوم اللاموضوعية تعنى إنكار الإله، وأنّ جميع الأشياء عبارة عن فوضىٰ.
٦٩ ـ ولى الله الدهلوى وكتابه (حجة الله البالغة).
٧٠ ـ الأساليب الاعتذارية عند السير سيد احمد خان شوّهت تعاليم الإسلام.
٧٠ ـ مريم جميلة تنتقد العلاّمة اقبال وكتابه (البناء الجديد للفكر الرئيسي في الإسلام)
٧٠ ـ مريم جميلة تمدح العلاّمة اقبال في مواقفه عن الموضوعات الإسلامية.

## رسالة المودودي المؤرخة في ١٠/ ٢/ ١٩٦٢م

٧١ ـ القادياني السافل خُلقاً وعقلاً.
٧١ ـ مؤامرة الهنادك ضد المسلمين في شبه القارة الهندية.

٧١ ـ ولى الله الدهلوى، المحدث الفقيه، ودوره في نشر علم الحديث في الهند.
٧٢ ـ العلامة اقبال لا تخلو كتاباته عن التناقض.
٧٢ ـ اقبال لم يتخلص من القومية المسلمة الا في النهاية.
٧٢ ـ التحول الفكرى لدى مولانا أبو الكلام آزاد.

رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٢٢/ ٣/ ١٩٦٢م

٧٤ ـ مريم جميلة تشرح الظروف التي مرت بها بعد الإسلام في امريكا.
٧٤ ـ مريم جميلة تلبى دعوة الشيخ المودودي للهجرة إلى باكستان.

رسالة المودودى المؤرخة في ٣١/ ٣/ ١٩٦٢م

٧٦ ـ المودودي يجددّ دعوته لمريم جميلة للهجرة إلى باكستان ويعدها خيراً.

رسالة مريم جميلة المؤرخة في ٧/ ٤/ ١٩٦٢م

٧٨ ـ مريم تقبل دعوة الشيخ المودودي للهجرة إلى باكستان.
٧٩ ـ مريم تطلب من الشيخ المودودى الكتابة إلى والديها بخصوص هجرتها إلى باكستان.

رسالة الشيخ المودودي المؤرخة في ١٨/ ٤/ ١٩٦٢م

٨٠ ـ الشيخ المودودي يقترح ان يكون سفرها إلى باكستان بالباخرة.
٨٠ ـ الشيخ المودودى يشرح الظروف التي قد تواجهها عند مجيئها إلى باكستان.
٨١ ـ الشيخ المودودى يذكر لمريم أفراد اسرته وظروفه العائلية.
٨١ ـ الشيخ المودودي يقدم لمريم نصائح في سبيل اختيار زوجها.
٨٢ ـ الشيخ المودودي يكتب رسالة لوالدى مريم جميلة.

رسالة الشيخ المودودي الى أبوى مريم جميلة المؤرخة في ١٨/ ٤/ ١٩٦٢م

٨٣ ـ المودودي يريد ان يأخذ موافقة والدى مريم على هجرتها إلى باكستان.

رسالة والدى مريم إلى الشيخ المودودي المؤرخة في ٢/ ٥/ ١٩٦٢م

٨٥ ـ والدا مريم يوافقان على هجرتها إلى باكستان.

وصلى الله على نبّينا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.